

فاضل سيداروس اليسوعى

تقديم

الأنبا أثناسيوس أبادير

المجتمع فى ميزان الكنيسة

تأليف

فاضل سيداروس اليسوعى

تقديم

الأنبا أثناسيوس أبادير

النائب البطريركى للأقباط الكاثوليك

١٩٧٩

دار الجيل للطباعة ٨ قصر اللؤلؤ - الفجالة

جمهورية مصر العربية تليفون : [illegible]

طبع باذن الرؤساء

الفهرس

تقـــديم

للأنبا أثناسيوس ابادير
النائب البطريركى للأقباط الكاثوليك

فى عصر الصناعة والتجارة والآلة ، لم يبخل الله علينا برسل يسيرون وراء يسوع ويدعون بكل جدية . والأب فاصل سيداروس اليسوعى هو احد هؤلاء الرسل والدعاة المخلصين الغيورين . وكتابه الذى هو بين أيدينا ـ **المجتمع فى ميزان الكنيسة** ـ يفتح للمسيحى العربى أسلوبا جديدا فى التفكير الكنسى ، ويتجه اتجاها سليما ـ لاهوتيا اجتماعيا فى الوقت نفسه ـ ، ويأخذنا الى الآفاق الواسعة غير الضيقة .. فالكنيسة لا بد أن تزرع لا فى اناء مغلق ضيق ، ولكن فى الأرض الواسعة الرحبة ..

والمسيحية ، فى حد تعبير المؤلف ، هى « ديانة التجسد » : « كنت جائعا .. كنت مريضا .. كنت أميا .. كنت طفلا ريفيا ... الخ » .. فعلاقة المسيح بهؤلاء علاقة حميمة والمسيحى الحق لا يمكن أن يعيش منعزلا عمن حوله فموقف المتفرج ليس موقفا مسيحيا ، وكل فصل بين الروح والجسد ليس من المسيحية بشىء ..

كتاب الأب الفاضل ـ **المجتمع فى ميزان الكنيسة** ـ يغذى ويثقف ويفتح الباب الى التأمل والصلاة . هو كتاب الفرد والمجتمع ، كتاب الروح والجسد ، كتاب السماء والأرض ، كتاب الكنيسة والعالم ..

المجتمع فى ميزان الكنيسة كتاب يفتح الطريق لا للكنيسة الجامدة المتحجرة ، ولكن للكنيسة « الخميرة » التى فى مقدورها، اذا نشطت ، أن تخمر عجين هذا المجتمع. وان عجزت أو تعاجزت عن القيام برسالتها فى العالم ، فلن تكون بريئة من المسئولية . والمؤلف على حق حين تلوى صيحته المؤثرة الصاعدة من أعماق قلبه الرسولى الشفاف : « مسئولية المسيحى العربى رهيبة كل الرهبة .. انها مسئولية حياة البشرية أو موتها .. حياة المسيح أو موته ... »

المجتمع فى ميزان الكنيسة هو الكتاب الذى طالما فتشنا عنه ولم نلقه . انه اليوم بين أيدينا . يدعو الى شفاء مجتمعنا . كتاب هو عنوان رقينا ، رقى الفكر ورقى المعرفة .

وأتمنى لو قرأه كل فرد يشعر بالمسئولية نحو المجتمع الذى يعيش فيه ، بل أن يتأمل كل سطر فيه . ان الكتاب هو المفتاح.. وهو نفحة عبر بها المؤلف عما يختلج فيه نتيجة التزامه المسيحى.

القاهرة فى ١٩٧٨/٢/٢٥

الأنبا اثناسيوس ابادير
النائب البطريركى للأقباط الكاثوليك

مقدمة

دخلت الدول العربية فى مرحلة حاسمة من تاريخها الحديث، فخطت خطوات شاسعة فى التحرر من قيود التسلط الأجنبى والتخلف والانحطاط .. وهى تنهض من أجل تشييد مجتمع عربى يحدد مصيره وتاريخه بذاته ، ويبنى حضارته وثقافته ، ويوضح ملامحه وشخصيته ، ويتفاعل مع دول العالم فى انفتاح مستمر .. فاصبح للدول العربية دور فعال فى الرأى العام العالمى وأثر بالغ فى العالم الثالث والدول النامية ..

فهذه المرحلة الدقيقة التى يجتازها العالم العربى فى الحضارة الانسانية الشاملة والتاريخ البشرى العام ، يشيدها رجال ومواطنون وفئات ، فلسفات وايديولوجيا ومعتقدات .. تتفاعل أو تتضارب فيما بينها من أجل بنيان المجتمع العربى . ومن بينها المسيحيون الذين يخدمون مجتمعهم بنور انجيل يسوع المسيح وبقوة روحه القدوس وفى سبيل نشر ملكوت أبيه . فما هو دور هؤلاء المسيحيين العرب فى مختلف مجتمعاتهم العربية ؟ وما هى رسالتهم الخاصة ؟ وما هى الخدمة التى بوسعهم أن يؤدوها ؟.. وما هى نوعيتها ومضمونها وابعادها ؟ وما هى أساليبها ؟ والى أى أسس تستند ؟..

أتوخى فى هذا الكتيب طرح كل هذه التساؤلات وتوضيحها وعرض اتجاهات معينة للحلول المرجوة .. اعتناقا منى أن هذا الموضوع ينال أهمية قصوى فى تاريخنا العربى المعاصر عامة وفى

تاريخ مصر خاصـــة(١) . فيحـق للجميـع ، بل يجب عليهم أن يوضحوا لأنفسهم موقف المسيحيين تجاه مجتمعهم .

ولمـا شعرت أن فكرنا المصرى المسيحى يفتقر الى معالجة هذه المعضلة معالجة موضوعية ، سليمة ، صريحة .. ، رأيت أن اساهم مساهمة متواضعة فى هذا التفكير ، علنى اخـدم اخـوتى المصريين .

وساعتبر نفسى قد حققت مقصدى اذا أثارت فيهم هـــذه الخواطر تساؤلات . وانى لا أطمع فى أن يوافقوا كل الموافقة عـلى الآراء المعروضة فى هذا الكتيب ، وانما جل ما أبتغيه أن تطرح هذه التأملات أسئلة ، وتثير تساؤلات وتحسس القـــارئين بأهميــة موضوع اعتبره حيويا حقا .. ، دون فرض اى راى ، اذ الحقيقة – التى نصبو اليها جميعا – والتفكير الموضوعى السليم – الذى علينا أن ننتهجه جميعا – هما وليدان للحوار والمناقشة ، الأخـذ والعطاء ، العرض والاستماع .. خصوصا فى مثل الموضوع الذى نتطرق اليه ، لمـا فيه من خطورة ، ولمـا يترتب عليه من عواقب ويتحدد من جرائه من اتخاذ مواقف معينة ، ونظرا الى أن مجرد طرح تساؤلات فى هذا الصدد أمر جديد فى الفكر الكنسى المصرى .

* * *

---

(١) سيدور حديثى عن مصر ، علما بأن لبنان وسوريا قد بدءا مثل هـــذا التفكير والتحليل ، على أمل أن يقوم مسيحيو الدول العربية الأخرى بالمثل . وفى اطلاع كل كنيسة عربية على ما تقتنيه الكنائس العربية الأخرى من خطوات فائدة عظمى لكل منها ولجميعها .

وكيف يتم عرض هذا الموضوع واثارة هذه التساؤلات ؟

هناك ثلاثة اعتقادات اساسية ـ او قل محاور او ركائز ـ تعتمد عليها خواطر وتأملات هذا الكتيب سنجدها فى كل خطوة من خطوات مسيرتنا المشتركة وسنوضحها تدريجيا .

واما الاعتقاد الأول فهو أن **رسالة الكنيسة فى المجتمع لاتقتصر على الاهتمام بالأفراد**(٢) والأفراد المؤمنين فحسب ، وانما تشمل الجماعات والفئات والمجتمع بأسره .

وأما الاعتقاد الثانى فهو انها **لا تقتصر على الروحانيات ولا على المستوى الروحى فقط ، بل تشمل الشخص بكامله، الشخص كوحدة متكاملة ، متجانسة ، لا تتجزأ**(٣) ..

وأما الاعتقاد الثالث فهو أن **لا ثنائية ولا انفصال بين الله والانسان ، بين خدمة الله وخدمة البشر ، بين محبة الله ومحبة الأشخاص ، بين السماويات والأرضيات ، بين الكنيسة والعالم ، بين الروح والجسد** .. فبالطبع لن لكل طرف خصيته التى يستأثر بها ، وكل طرف يتميز عن الآخر ، وانما التمييز لا يعنى الفصل والازدواجية . هناك تفاعل وتكامل بين الأطراف .

---

(٢) فى كتاب « حياة الصلاة وصلاة الحياة » ، ركزت على الفرد كفرد . واما هنا فعلى المجتمع . لذلك أعتبر أن الكتابين متكاملان .

(٣) هذا هو اتجاه سلسلة « الايمان والحياة » . راجع تقديمها على غلاف هذا الكتاب .

وهناك ثلاث مراحل نستعرض من خلالها هـــذه المعتقدات الثـــلاثة :

اما المرحلة الأولى فتتضـــمن **ضرورة التـــزام المسيحيين بمجتمعهم فى سبيل تشييده** . وهذا ما يصفه الكتاب المقدس بقوله ان المسيحيين **شعب ملوك** .

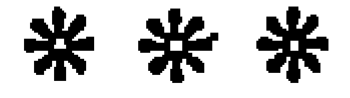
وأما المرحلة الثانية فتخص ضرورة حرية المسيحيين تجـاه المجتمع الذى يشيدونه ، **الحرية التى تظهر فى نقدهم له** . وهذا ما يصفه الكتاب بقوله ان المسيحيين **شعب أنبياء** .

وأما المرحلة الثالثة فتتناول **ضرورة تقـــديس المسيحيين للمجتمع حتى يصبح متجليا مثلما تجلى يسوع المسيح على الجبل** ، وهذا ما يصفه الكتاب بقوله ان المسيحيين **شعب كهنة**(٤) .

فاتجاه هذا الكتيب **اتجاه لاهوتى واجتماعى فى آن واحد** .

وهناك ثلاثة أبعاد نميزها فى كل من هذه المراحل الثلاث .

وأما البعد الأول فهو **العالم** . وأما البعد الثانى فهو **النشاط البشرى** . وأما الثالث فهو **الشخص** . وستتوضح هـــذه الأبعاد تدريجيا من خلال تحليلنا .



---

(٤) يقول الأنبا غريغوريوس فى مقال بجريدة وطنى بتاريخ ١٩٧٧/٥/٢٦ ، أى عندما كنت اكتب مقالاتى : « صار جميع الممسوحين بمسحة الروح القـــدس أنبياء وملوكا وكهنة » .

وقبل أن أدعك ، أيها القارىء الحبيب ، تقرأ هذا الكتيب ، أتمنى أن تتأمل فيما ستقرأ . فمادة هـذا الكتيب قد تسـاعدك على الصلاة والتأمل لأنه لا يكفى أن يفهم المرء شيئا ويدركه بعقله، وانما عليه أن يستوعبه بقلبه ويدمجه فى حياته بالصلاة والتأمل. هذه هى أمنيتى ورجائى .

فاضل سيداروس اليسوعى
عيد القيامة ١٩٧٨ (٥)

---

(٥) ظهر جزء من هذا الكتيب فى سلسلة مقالات فى مجلة « رسالة الكنيسة » سنة ١٩٧٧ .

الوحدة الأولى :

تشييد المجتمع

أى المسيحيون شعب ملوك

المقــدمة

« انموا وتكاثروا
واملأوا الأرض واخضعوها
وتسلطوا على سمك البحر وطير السماء وجميع الحيــوان الداب على الأرض .
ها قـد أعطيتـكم كل عشب يبزر بزرا على وجـه الأرض كلهـا ...
ورأى الله جميع ما صنعه ،
فاذا هو حسن جدا » .

(تكوين ١/٢٨ ـ ٣١)

هناك ثلاثة أمور رآها الله حسنة جدا عندما خلق الكون :

العالم بما يحويه .. **النشــاط البشرى** الذى يخضــع به الانسان العالم بأسره .. **الانسان** نفسه سيد الخليقة التى اءتمنها له الله .

لنحاول اذن ان نلقى على هذه الأمور الثلاثة نظرة الله عليها، أى أنها حسنة جدا ، تاركين للوحـــدة الثانية ادخال عنصر الشر فيهـــا .

الفصل الأول

ايجابية العالم

« هكذا احب الله العالم
حتى جاد بابنه الوحيد » (يو ٣/١٦)

رأى الله كل ما صنعه حسنا جدا . ونحن اذ نتصور نظرته الى العالم ، نجدها نظرة حسنة ، نظرة تتسم بالايجابيةوالجمال. وعلينا أن نتعود على أن نلقى على العالم نفس النظرة الايجابية .

غير أن نظرتنا الى العالم تتصف غالبا بالسلبية والحذر والرفض ، مستندين الى بعض الآيات مثل : « لا تحبوا العالم ولا الأشياء التى فى العالم » (١ يو ٢/١٥) وغيرها من الآيات التى تظهر الناحية السلبية منه .

ولكن علينا أن نتابع قراءة الكتاب ، فان كان لفظ « العالم » سلبيا هنا ، فليس دائما بالمثل . ان له معنى ايجابيا أيضا،كقوله: ((**هكذا أحب الله العالم حتى جاد بابنه الوحيد**)) (يو ٣/١٦) وله معنى ثالث لا هو سلبى ولا هو ايجابى ، فى قوله مثلا : « الكلمة كان آتيا الى **العالم** . . وكان فى العالم » (يو ١/٩ — ١٠) (١) .

أما فى **مصر** ، فقد اقتصر معنى كلمة « العالم » على المعنى السلبى فحسب . فهذا المفهوم ناقص اذن ، ويستدعى بالتالى

---

(١) انظر فى هذا الصدد فى سلسلة « الايمان والحياة » رقم ١ الى : سمير لبيب : المسيحى فى العالم المعاصر ص ٥٣ — ٥٤ .

تكميله ولا سيما بالمعنى الايجابى له ونظرته الحسنة ، نظرة الله اليه يوم خلقه .

ويسوع المسيح لم يحتقر العالم ، ولا أن يصبح جسدا بشريا ، ولم يتصنع الانسانية ، وانما كان انسانا حقيقيا ، اصبح واحدا منا ، واحدا من أرضنا وعالمنا وجنسنا ، شعر بمشاعرنا ، كان انسانا بتمام معنى الكلمة وبشمول الوضع البشرى . وبالتالى لم يعد شيء فى العالم محتقرا ، غير مقدس . لا شيء سوى الخطيئة وحدها . فقد خلص وحرر وفدى كل شيء . فعلى غراره علينا أن نأخذ بجدية تامة العالم وكل ما هو فى العالم .

وبنوع خاص ، علينا أن **ننظر نظرة ايجابية الى الانسان .** ففى عقلية الكثير ، تغدو العلاقة بين الله والانسان فى نسبة عكسية فيخال لهم أنه لتعظيم الله يجب تحقير الانسان وخفضه ، ولتعظيم الروح والروحانيات يجب تحقير الجسد والدنياويات . فمثالا على ذلك ، عندما يريد البعض الرفع من شأن الطهارة والتبتل ، فانهم يحقرون من شأن الزواج والحياة الجنسية والعاطفية ، فى حين انه يجب بالعكس تعظيم الزواج فيتعظم بالتالى التبتل ، والرفع من شأن الحياة الجنسية والعاطفية لتعظيم الطهارة . وبالمثل كثيرا ما يحتقر البعض الأرض ليرفعوا من شأن السماء ، فى حين ان السماء تزداد شأنا وعظمة عندما تكمل وتكلل حياة أرضية رفيعة الشأن لا حقيرة .

كما يخال للبعض أنه ان عظم الانسان ، تلاشى الله . صحيح أن الانسان عندما يصل الى المجد والعظمة فى أمور العالم ، كثيرا ما يتكبر على الله (هذا ما فعله آدم وحواء) ، أو يرفضه (هذا

ما يفعله الملحدون) أو يتجاهله (هذا ما يفعله اللامبالون دينيا) .. صحيح هذا كله . وانما صحيح ايضا ان « **مجـــد الله هـو الانسان الحى** » ، كما يقول القديس ايرونيموس ، اى انه **كلما اصبحت حياة الانسان اكثر انسانية وكرامة ومحبة ، فـرح قلب الله . نعم ، يتمجد الله عندما يجد ابناءه قياما ، مرفوعى الرأس ، ملتزمين بخدمة الانسانية . الله ينتظر من الانســان أن يعظمه فى عظمته** (أى فى عظمة الانسان) **لا فى هوانه ، أن يمجده فى مجـده لا فى ذله .**

لنرفع اذن من شأن الانســان كانسان . هذا هو مجد الله وعظمته وفرحه ، هذا هو انتظاره ورجاؤه وقصده .

* * *

وباستطاعتنا تطبيق نفس النظرة الايجابية على العلاقة التى تربط العالم بالكنيسة . فالبعض يضع الكنيسـة والعالم فى تنافس وصراع وتضاد وعداوة دون تمييز . فهؤلاء يريدون الاهتمام بأبناء الكنيسة فقط ـ ابناء النور ـ ويتحاشون ابناء العالم ـ ابنـــاء الظلمة ـ ، فى حين ان **يسوع المسيح اراد كنيســـته من اجـل العالم ، لا منفصلة عنه ، وفى خـــدمة المجتمعات حيث يعيش البشر** . فان انحصرت خدمة الكنيســـة على بنيها فقط ، وان اهتمت بهم فقط ، اضحت منظمة طائفية شبه ميتة ، واصبحت مجتمعا مغلقا ، ولم تعد جسد المسيح الحى . فتحديد الكنيســة واهويتها ورسالتها وخدمتها .. ان **تكون جامعة ، شاملة للبشرية ، الى مجتمعا منفتحا . فالمجتمع المنفتح منشرح ، يشع بنور الانجيل**

للعالم باسره ، ويكون بمثابة الملح للأرض ، ويؤثر في البيئة كما تؤثر الخميرة في العجين كله . هذه هي دعوة الله للكنيسة في العالم، لا الكنيسة خارج العالم(٢) ، أو ضد العالم .

لذلك يقتضي الأمر الا تركز الكنيسة عنايتها على الأفراد فقط ، وانما أن تفتح قلبها على كل المؤسسات والهيئات ، كل الفئات والطبقات ، كل المجالات الانسانية والاجتماعية - المجال السياسي والاقتصادي والاجتماعي ، الحضاري والعلمي والفني ، العائلي والمهني والتربوي .. - أي ، بقصير العبارة ، على كل ما هو انساني وكل ما يمت الى حياة الانسان بصلة .

* * *

هذه هي النظرة الايجابية الى العالم ، نظرة الله عندما رأى كل شيء حسنا جدا .

---

(٢) يصلي يسوع قائلا :

« لا أسألك أن تخرجهم من العالم ،

بل أن تحفظهم من الشرير .

ليسوا من العالم » . (يو ١٧/١٥ - ١٦)

الفصل الثاني

دور النشاط البشرى

« انكم ذرية مختارة وكهنوت ملكى وأمة مقدسة ، وشعب اصطفاه الله للاشادة بآيات الذى دعاكم من الظلمات الى نوره العجيب » .

(١ بط ٢/٩)

بعد أن أظهرنا النظرة الايجابية الى العالم ، نظرة الله نفسه الى ما صنعه ، ننتقل الى معنى النشاط البشرى فى العالم ، حيث يقول الرب : « انموا وتكاثروا واملأوا الأرض واخضعوها وتسلطوا على سمك البحر وطير السماء وجميع الحيوان الداب على الأرض .. » (تك ١/٢٨ ـ ٣١) . فالله يكلف الانسان برسالة فى العالم الذى يخلقه . الله يضع الانسان سيد الخليقة ويدعوه الى السيطرة عليها ، أى ـ بلغتنا العصرية ـ الى تشييد المجتمع البشرى من خلال نشاطه الانسانى .

وهنا يبرز محور تساؤلنا : هل يتشيد المجتمع البشرى ويسير التاريخ الانسانى بدون نور الانجيل ، بدون التزام المسيحيين بهما حتى يتاسسا على يسوع المسيح الذى هو حجر الزاوية (١ بط [illegible] ـ ٦) ؟ فان غاب تلاميذ المسيح عن مسرح مسيرة البشرية ـ ماديا وروحيا ، خلقيا ومعنويا ، اجتماعيا وفرديا ، سياسيا واقتصاديا ، علميا وفنيا .. ـ غابت فاعلية يسوع المسيح فى تاريخ الانسانية ، وتلاشى وجوده ، وغدا لا مكانة له ، بل لا ضرورة ولا معنى له ، واكتفت البشرية بذاتها دون أن يكون لها يسوع المسيح مرجعا جوهريا واساسيا .

لذلك فان مسئولية المسيحيين لرهيبة كل الرهبة ، اذ القضية هى مصير الانسانية باسرها ، بل ومصير يسوع المسيح نفسه . انها مسالة حياة او موت للبشرية ، بل حياة او موت يسوع المسيح نفسه فى مسيرة البشر وفى حياتهم ووجودهم على الارض . فهل سيكون المسيح غائبا أم حاضرا ؟

فالقضية اذن ليست هامشية او ثانوية بالنسبة الى المسيحيين ، وانما هى جوهرية اساسية . فعلى المسيحيين - كل المسيحيين ، كل فى بيئته ومجاله ونشاطه - أن ينظروا اليها نظرة جدية وان يلتزموا التزاما كليا بالمؤسسات والهيئات التى تؤثر فى مصير الانسانية .

* * *

ونستعرض بعض المجالات حيث يظهر الالتزام المسيحى ضروريا :

مجال الحضارة والعلم والفكر

اصبحت حضارة القرن العشرين حضارة « العلم والتكنولوجيا » ، بحسب التعبير الذى أخذ رواجا عظيما فى كل البيئات والمجتمعات . فالانسانية تتقدم علميا بطريقة هائلة ، وبالتالى تزداد آمال البشرية وتنفتح امامها آفاق جديدة ، منها الوصول الى القمر ثم المريخ ، ومنها إكتشاف الانسان نفسه ثم صنعه فى انابيب .. والبشر فى جميع أرجاء العالم يضعون فى العلم والتكنولوجيا كل امكانياتهم الرهيبة وابداعهم الخلاق ، وقوتهم الجبارة ، واحلامهم البارعة ..

فهل تتشيد هذه الحضارة العظيمة دون مسحة الانجيل ؟ هل يغيب عنها يسوع المسيح فتكون ضده أو بدونه ؟ هل تتأسس على أسس غير تعاليم الانجيل او منافية لها ؟..

ان هذه التساؤلات الخطيرة كل الخطوره ، نلزم المسيحيين بالخوض فى ركاب حضارتهم . فالقضية ، كما اسلفنا وقلنا، قضية حضور او غياب يسوع المسيح فى مسيرة البشرية ، بل حياة أو موت الانسانية .

فثمة قيم انسانية يساعدنا الانجيل على اكتشافها ، علينا ان نضعها فى مقدمة الحضارة البشرية . نذكر منها على سبيل المثال **قيمة الشخص وكرامته ، أهمية التضامن والعدالة ، معنى التسامح وبذل الذات .. اى ، باختصار ، المحبة وروح الطوباويات .** فهذه القيم لا نقول عليها ان الانجيل وحده يشدو بها ، وانما هو يوليها أهمية قصوى ، يبالغة فى العلاقات بين البشر . **فعلى المسيحيين ان يبنوا حضارة مجتمعهم عليها ، دون اية مساومة او تراخ او اهمال .**

وفى مصر ؟

وفى مصر ، لم يلتزم كافيا المسيحيون بتشييد حضارة مجتمعهم على هذه الأسس . ففى عالم الفكر وفى التيارات الايديولوجية والفلسفية مثلا ، لم يأتوا بنظرة تمت الى الانجيل بصلة ؛ خلافا لما فعله مسيحيو بعض المجتمعات الأخرى . ففى فرنسا مثلا ، خاض مفكرون كفاحا فكريا تلهمه المسيحية ؛ نذكر منهم عمانوئيل مونييه ، غبريال مارسيل ، جان لاكروا ، موريس نيدونسيل ، بول ريكور ، موريس بلونديل وغيرهم .. وكانت لهم منزلتهم فى عالم الفكر والفلسفة والاخلاقيات ، وأثروا فيه تأثيرا

لا يقبل الشك . وكذلك الأمر بالنســـبة الى بعض المسـيحيين الروس أمثال برديائيف ، سولوفييف ، بولجاكوف .. فقد نظروا الى الفكر الروسى نظرة مسيحية واجهوا فيها الشيوعية والالحادية بجرأة لا نظير لها .

ونحن لا نعرف مفكرين مصريين (١) أو عرب (٢) يماثلونهم . وهذا الغياب المسيحى فى الفكر المصرى والعربى أمر خطير للغاية . فالثورة الحضارية والفكرية والعلمية والصـناعية .. التى بدأت فى الغرب منذ القرن السادس عشر ، غابت عنها الكنيسة ، فنشأت حضارة لا علاقة لها بالله ، أو مناهضـــة له . وهذا ما نريد أن نتحاشاه فى شرقنا .

ان ليسوع كلمة يقولها لشرقنا العربى . وان لتعاليمه فعالية فى تشييد مجتمعنا الشرقى العربى . فمسئولية المسيحيين العرب رهيبة وعظيمة وحساسة للغاية . فهل يؤدون رسالتهم هذه كما ينتظرها منهم يســـوع المسيح ، وكما ينتظـــرها منهم الشرق العربى ؟ . (٣) .

---

(١) نستثنى الدكتور زكريا ابراهيم ويوسف كرم اللذين ساهما فى الفلسفة العربية المعاصرة اقتناعا منهما بمسيحيتهما .

(٢) نستثنى رينيه حبشى (وهو مصرى الأصل) فى الفلســـفة اللبنانية ، وكوستى بندلى فى الاخلاقيات اللبنانية ، والدكتور انطون المقـــدسى الفيلسوف السورى ، وغيرهم من الأدباء والفلاسفة ..

(٣) للوصول الى درجة التأثير فى عالم الفكر ، عليهم أولا أن يعرفوا التيارات المعاصرة امثال الماركسية والالحادية والوجـودية والراسمالية .. حق معرفة ، لا معرفة مزيفة . انظر الى ما نقوله فى ص ٤٦ ــ ٤٧ .

مجال السياسة والاقتصاد والاجتماع

لا ينكر أحد أهمية الحياةالسياسيةوالاقتصاديةوالاجتماعية فى مصير الأمم والشعوب . وكذلك أثر رجال السياسة والاقتصاد والاجتماع فى حياة الأشخاص . فان هذا المجال يشمل كل مستويات حياة الشعوب والأشخاص . وما من مبالغة فى القول بأن الحياة الروحية نفسها تتأثر به .

فمثالا على ذلك يمكننا الرجوع الى تاريخ مصر . فالعنف السياسى الرومانى قاد مسيحيى القرنين الثانى والثالث الى الاستشهاد . وفى القرن الرابع نشأت الحياة الرهبانية احتجاجا على أوضاع البذخ والترف والرخاء الاجتماعية والاقتصادية . ثم ان الفتح العربى فى القرن السابع غير وجه مصر والكنيسة المصرية ..

واذا ألقينا نظرة على مصير الشعوب المعاصرة ، لاحظنا أن للايديولوجيات السياسية والاقتصادية والاجتماعية ـ أمثال الماركسية والاشتراكية والراسمالية .. ـ أثرا بالغ الأهمية وواضح المعالم فى ايجاد الحلول لمشاكل مختلف المجتمعات ، الأمر الذى يؤثر حتما فى حياة المؤمنين الروحية . فالمسيحى فى الدول الشيوعية لا يحيا مسيحيته مثلما يحياها المسيحى فى الدول الليبرالية . والمسيحى فى جو من الحرية والعدالة وتكافؤ الفرص لا يحيا مسيحيته مثلما يحياها المسيحى فى جو من الدكتاتورية والبطش والظلم .

وهنا يجدر لنا التأكيد بأنه ليس للكنيسة ايدولوجيا سياسية أو اقتصادية أو اجتماعية معينة . وليس لها أية ايديولوجيا تريد فرضها على الحكومات . فهذا الأمر ليس من

صميم رسالتها . بل وهى لا تبحث البتة عن توسيع نفوذها ، أو تأمين مصلحتها ، أو فرض سلطتها .. والا خانت توصيات عريسها خيانة عظمى . الكنيسة لا تتدخل فى السياسة أو فى النظم الاقتصادية والاجتماعية ككنيسة .

وانما على أبنائها ــ كمواطنين ــ أن **يلتزموا بالحياة العامة ، ليأتوا بنور الانجيل ، فيساهموا فى ايجاد الحلول السياسية والاقتصادية والاجتماعية طبقا لتعاليم الانجيل ، ايمانا واقتناعا منهم بانها هى الأصلح لـ تشييد مجتمعهم على أسس سليمة تخدم المصلحة العامة والأشخاص والجماعات** . فانهم لا يقومون بذلك لفرض سلطة الكنيسة أو تعزيز موقفها فى المجتمع، وانما لأنهم يثقون كل الثقة بأن روح المسيح يدفعهم الى استخدام تعاليمه وتطبيقها.

فلديهم اذن فى هذا المضمار رسالة يؤدونها ، وكلمة يقولونها، ومنهج ينتهجونه بحسب روح المسيح ونور الانجيل .

مجال الفن :

والفن مجال هام فى حياة الأشخاص . فليس هو من كماليات الانسان التى يمكن الاستغناء عنها ، وانما هو من مقومات الانسانية الأساسية . **لا يحيا الانسان بالخبز فقط .. فالفن ينمى فيه روح الجمال** . لذلك يقع على عاتق الحكومات أن تؤمن الخبز لكل المواطنين حتى يستطيعوا الارتقاء من مستوى البحث عن الحياة النباتية الصرفة الى الحياة الفنية وتذوق الجمال . الأمر الذى يبدو خياليا فى بعض البلاد حيث ان قضية العيش من القضايا الحيوية ، فلا يستطيع الأشخاص الاهتمام بالفن ولا تذوق الجمال. ولكن رغم ذلك يجب بذل كل المساعى للوصول الى الارتقاء الى دنيا الفن والجمال .

وبين الفن والايمان شبه كبير قد لا يظهر من أول وهلة ، ولكنه وثيق فكلاهما يعتمد على الالهام والحب والابداع(٤) . والله قد رأى أن كل ما خلقه « حسن جدا » (تك ١/٣١) كما أسلفنا القول ، أى أن العالم جميل . والله نفسه جميل وكله جمال . فكثيرا ما كان يوحنا الحبيب يتأمل وجه يسوع . ففى انجيله ورسائله وسفر الرؤيا يستخدم مرارا كلمة ((رأى)) تعبيرا منه عن رؤيته لجمال الله المتجلى على وجه يسوع المسيح .

ولا ريب أن الفن والجمال كثيرا ما يرفعان القلوب والنفوس والأفكار نحو الله الجمال المطلق . ولا شك أن الذى يعرف أن يتذوق الجمال الفنى يدخل فى عالم تأمل الله ، الجمال الذى لا جمال بعده .

لذلك كله لم تهمل الكنيسة على مر الأجيال وفى مختلف البلدان الجانب الفنى من حياة الانسان ونشاطه . فلقد شجعت الفنون بل وكانت رائدتها سواء فى الرسم أو النحت أو العمارة أو المسرحية أو الشعر أو الموسيقى .. والليتورجيا نفسها يمكن اعتبارها من الناحية الشكلية فنا (٥) ، فيه سيمفونية الأصوات المرتلة ، وفيه تحركات المشتركين التى توحى الى تمثيلية مسرحية اذا اعتبرنا المعنى الايجابى لهذا الفن) من رفع الأيادى وخفضها وضمها ، من الوقوف والجلوس والانحناء والركوع ، من التحركات حول الهيكل ووسط الشعب ، من التبخير .. وأما البطل فهو

---

(٤) انظر فى هذا الصدد الى « المسيحى فى العالم المعاصر » لسمير لبيب فى سلسلة « الايمان والحياة » رقم ١ ، ص ٥٩ — ٦١ .

(٥) نردد ونقول : « من الناحية الشكلية » ، اذ المضمون غير ذلك بالطبع.

يسوع المسيح ، فتسرد قصته من أحاديثه وتعـــاليمه وتصرفاته وأعماله ومحاكمته وصلبه وموته فقيامته المجيدة وصعوده الظافر .. كل ذلك يوحى الى الجمال ، ذلك اذ ان **الفداء الالهى اعادة خلق الكون والانسان بفعل الخلاص ، والخلق دائما جميل وجمال ،** كما كان فى البدء عندما رأى الله ان كل ما فعله « حسن جدا » .

واذا تساءلنا عن **دور المسيحيين فى الحيـــاة الفنية المصرية المعاصرة** ، خجلنا عن الرد وآثرنا السكوت !.. رغم أن الفن القبطى القديم اشارة واضحة الى أن المسيحيين المصريين تنبهوا قديما الى رسالتهم فى هذا المجال على المستوى الوطنى . فعلى المعاصرين أن يعمروا الفن وأن يشجعوا كل الوانه فيساهموا(٦) فى أن يكون فى متناول كل مصرى ، ويرتقوا ويرقوا معهم مواطنيهم من العـــالم المـــادى الى الجمال الفنى ، الى العالم الالهى .

* * *

هـــكذا تبينت لنا بعض ملامح الالتزام المسيحى بتشـــييد المجتمع فى مجالات مختلفة ، وذلك طبقا لروح يسوع المســيح . **فعلى المسيحيين ان يعوا برسالتهم هذه فى عصر هو فى أشد الحاجة الى نور الانجيل وهداه . وان هم لا يؤدوها ، تشيدت المجتمعات دون يسوع المسيح .**

(٦) نخص بالذكر فى المسرح المصرى جورج أبيض ونجيب الريحانى والممثلة مارى منيب . وفى الصحافة روز اليوسف . فى السينما يوسف شاهين وغيره - ولكن الوضع بدأ أن يتدهور بعد وفاة هؤلاء الرواد .

الفصل الثالث

قيمة الشخص

« خلق الله الانسان على صورته .
على صورة الله خلقه .
ذكرا وانثى خلقهم » . (تك ١/٢٧)
« ان زوجك هو خالقك ...
حبى لك لا يزول » (أش ٥٤/٥ ، ١٠)

من خلال نشاطه فتشييده للمجتمع والحضارة والتاريخ ، يحقق الانسان ذاته ، ويكون شخصيته ، ويعبر عنها ، فتصبح أكثر انسانية وملكا على الخليقة بأسرها ، تلك التى أوكلها اليه الله (تك ١/١٨) . فهدف النشاط البشرى كله هو سعادة الأشخاص وفرحهم وانشراحهم فى مجتمع أخوى ، عادل، متضامن، تعمه المحبة .

وليس هذا المبتغى بأحلام أو خيال أو آمال لن تدخل أبدا الى عالم التحقيق ، وانما هو موضع رجاء ، وهدف أسمى للبشرية ، تبذل كل جهودها على مر الأجيال لتحقيقه ، تحقيق قد يتطلب مئات بل آلاف القرون .. فما مساعى النشاط فى مختلف مجالاته الا تحقيقا لهذا الهدف .

***

وينبغي لنا باديء ذى بدء توضيح قيمة الشخص ، ذلك الذى يصبو النشاط البشرى الى اسعاده .

ان للشخص قيمة مطلقة ، اذ هـو صورة الله . والشخص أى شخص ، مهما كان جنسه ولونه ومعتقده . فالله لا يميز بين الأشخاص ، انه يحب حبا كل ابنائه . فمن محبة الآب لابنائه تنبع قيمة الشخص المطلقة ويقتبس الشخص معناه المطلق .

لذلك نجد يسـوع لا يفرق بين الأديان والأوطان ، بل كان يظهر ميوله للمنبوذين ، أمثال العشارين والسامريين والخاطئين والزوانى .. ليفهم المؤمنين بأن محبته لا تعرف حدا ورحمته الى المنتهى ، فقلبه يتسع الى سعة العالم : « لى خراف أخرى ليست من هذه الحظيرة » (يو ١٠/١٦) — « يسوع سيموت فدى الأمة ، وليس فدى الأمة فحسب ، بل يموت ليجمع شمل أبناء الله » . (يو ١١/٥٢) .

فكل شخص بصـفته خليقة الآب وابنه ، مخلصا من لدن يسوع المسيح ، يستحق التقدير والاعتراف به كقيمة مطلقة .

ثم ان تطور الشعوب والأمم يبين لنا أن من كانوا معتبرين متخلفين ومن جنس أقل كرامة ، أصبحوا هم اليوم فى طليعتها ، ويستحقون كل تقدير واحترام واكرام .

ومن جهة أخـرى يوضـح لنا علم النفس قيمة الشخص المطلقة ، فكل شخص فريد من نوعه ، هو درة نفيسة وحيـدة ، لا يماثله أحـد .

* * *

لذلك كله ، ان الاهتمام بالأشخاص كأشخاص من اجل رفع شأنهم وكرامتهم لأمر مقدس كل القدسية . فكلما اهتم شخص بشخص آخر ، على اى مستوى كان اهتمامه ، لاسعاده ، اعتبر هذا العمل مقدسا كل القدسية ، كما سنرى آنفا ، اعتبر عملا من اجل شخص المسيح نفسه .

وهنا يجدر لنا أن نوضح ضرورة الاهتمام بالشخص كشخص كلى ، لا الاهتمام بروحه فحسب . فالشخص وحدة متكاملة متجانسة ، لا روح أولا ثم نفس ثم جسد حقير . الشخص انما هو جسد ونفس وروح معا وبدون أية تجزئة ممكنة . الشخص احاسيس ومشاعر ووجدان وعقل .. الشخص مهارات وامكانيات وقدرات ومواهب .. الشخص كل ذلك معا وسويا . وبالتالى **لا شيء انسانى يكون بالغريب على الكنيسة وعلى المسيحيين . كل ما يهم الشخص يهم الكنيسة والمسيحيين . وملكوت الآب على الأرض يتحقق فى حياة الأشخاص الواحدة ، المتكاملة ، المتلاحمة ، المتجانسة .**

لذلك يتم الاهتمام الحقيقى بالشخص بالاهتمام بكل مستويات حياته سياسيا واقتصاديا ، اجتماعيا وفرديا ، علميا وفنيا ، ماديا وروحيا ، خلقيا ومعنويا ..

وقد يقبل البعض هذا الكلام نظريا دون تطبيقه عمليا ، وذلك فى اعتبارهم أن الاهتمام بكل هذه المستويات ما هى الا مرحلة ووسيلة من أجل هدف أسمى الا وهو الصعيد الوحيد الذى يستحق الاهتمام به وهو الحياة الروحية . ويظهر ذلك مثلا فى فتح نادى فى الرعية لجذب الشباب اليها . واما الهدف المنتحل — وهو الهدف الحقيقى — فهو أن يحضر الشباب الى مدارس

الأحد ، وهذا فقط يهم المسئولين ، ولا تهمهم الجـوانب المكونة لشخصية الشباب (وسنتبينها فى حينه) . وأما النظرة الكامنة فى هذا التصرف فهى الاحتقار فى نهـاية الأمر لكل ما هو ليس بالروحى المحض ، كأن الحياة الروحية هى جوهرة نفيسـة هى وحدها ، ولا قيمة للحياة الاجتماعية والمهنية والعقلية والعاطفية. وكأن كل هذه الأبعاد لا صلة لها بالحياة الروحية ولا تؤثر فيها ولا تكون شخصية الشخص كابن للآب . فالاعتقاد الأخير هو أن الله ــ لا انسان ــ هو المهم .

الحياة الروحية هى البحث عن الله ومشيئته من خـلال وداخل كل ابعاد الحياة ، وليست هى البعد المهم الوحيـد أو ليست هى الى جانب باقى أبعاد الحياة . والروح القـدس تحث على المحبة والاتحاد بالله فى كل مجالات الحياة(١) .

* * *

وتطبيقا لذلك نورد هنا بضعة مستويات وجوانب توضـح ما قلناه من حيث الاهتمام بالأشخاص كأشخاص .

رفع كرامة الشخص الضعيف

لقد استهل يسوع المسيح رسالته التبشيرية بقراءة سفر اشعيا النبى : « روح الرب نازل عـلى ، لأنه مسحنى وارسلنى لأبشر الفقراء ، واشفى منكسرى القلوب ، وابلغ المأسورين اطلاق سبيلهم ، والعميان عودة البصر اليهم ، وافـرج عن المظلومين ،

(١) لقد وضحت ذلك باسهاب فى كتاب « حياة الصلاة وصلاة الحياة » فى سلسلة « الايمان والحياة » رقم ٣ .

وأعلن سنة مرضية لدى الرب » . ثم أضاف : « اليـوم ، تمت هذه الآية التى تليت على مسامعكم » (لو ٤/١٤ — ٢٠) .

فقد اهتم يسوع اهتماما خاصا بالمنبوذين الذين لا يوليهم اية عناية رجال السياسة والاقتصاد والاجتماع ، بل ورجال الدين ايضا .. هؤلاء الذين لا يضعهم فى الحسبان أصحاب الجاه والمال والسلطة ، **ذهب اليهم يسوع ورفع كرامتهم واشعرهم بانسانيتهم وببنوتهم ، معتبرا ذلك رسالته بل انه أصبح واحدا معهم : « كل ما فعلتموه لواحد من اخوتى هؤلاء الصغار ، فلى قـد فعلتموه » (متى ٢٥/٤٠ — ٤١ ، ٤٥) . اكد يسوع التطابق التام بينه وبين الضعفاء والمظلومين والبؤساء والبائسين . فعندما يهتم أى شخص بهم ، يهتم فعلا — سواء أيقن ذلك او لا — بيسوع المسيح نفسه. لا نقول انه يفعل ذلك مرضاة للمسيح او لأجله (« علشان خاطرى »)، وانما نقول انه يفعله لشخص المسيح نفسه ، يفعله له شخصيا .**

فالكنيسة قد أدركت منذ عهد الرسل أهمية رسالتها فى هذا **المضمار ، غير مكتفية بالعمل الروحى .** فقـد خصصت سـبعة شمامسة « لخدمة الموائد » ، أى للاهتمام بالمعوزين (رسـل ٦/١ — ٧) . فامتدادا لرسالة المسيح ، وتتمة لوصـيته ، أسست الكنيسة على مر الأجيال المستشفيات ، ونظمت انشطة خيرية ، واعتنت بالمسجونين ، ودافعت عن حقـوق المظلومين ، واهتمت بأولئك الذين لا كيان ولا كلمة لهم فى المجتمع .

ولم تفرق الكنيسة قط بين الخـدمة الروحية والخـدمة الاجتماعية ، فلم تكن الخدمات الاجتماعية هامشية لديها ، وانما كانت ولا تزال من صميم رسالتها على الأرض بين اخوة المسيح ، وكانت ولا تزال تعلن يسوع المسيح ومحبته الشاملة للجميـع

ولا سيما للضعفاء ، كما أن الخدمة الروحية اعلان ليسوع المسيح . فهذه الخدمات ، مهما كانت مادية ، هى بالفعل تحقيق حى لكلام يسوع المسيح الذى طابق مصيره بمصير الضعفاء والصغار والمنبوذين (متى ٢٥/٣١ – ٤٦) .

والكنيسة المصرية ؟..

لا ينكر فضلها فى تشييد المستشفيات والمستوصفات(٢) ، وفى تأسيس الجمعيات الخيرية على اختلاف أنواعها ، وفى رعاية الفقراء والمعوقين والأيتام ..

واليوم ، ان ارادت الكنيسة المصرية ان توفى برسالتها وتمثل دورها فى المجتمع المصرى لتخدمه خدمة حقيقية ومجردة عن اية مصلحة او منفعة او سلطة او روح تبشيرية .. ، ينبغى لها أن تعزز نشاطها الاجتماعى هذا باعتباره جزءا لا يتجزأ من رسالتها الموكلة اليها من المسيح .

ففى المجتمع المصرى حيث الفقر والبؤس والجهل والمرض .. وحيث المجال الاجتماعى فى افتقار شديد الى تدعيم من لدن المبادرات الشخصية والخاصة (« القطاع الخاص ») ، فى هذا المجتمع المصرى ياخذ يسوع المسيح صورة عبد (فى ٢/٧) ، صورة هؤلاء الملايين من الفقراء والبؤساء والمرضى والأميين .. وانه يخلصهم من وضعهم هذا عن طريق اهتمام اخوتهم بهم . فالكنيسة ان تركتهم وشانهم ، غير مبالية بهم ، تركت بالفعل

---

(٢) انه لأمر مفرح للغاية أن يمدح رجال من جميع الأديان الراهبات وتفانيهن فى خدمة المرضى فى المستشفيات والمستوصفات .

عريسها نفسه . عليها أن تسمع بجدية كلام المسيح (متى ٢٥/٣١ ـ ٤٦) : كنت أميا ، فمحوتم اميتى ، أو لم تمحوا اميتى.. كنت طفلا ريفيا لا يهتم به احد ، فربيتمونى وعلمتمـــونى وكونتمونى والعبتمونى ، أو لم تربونى ولم تعلمونى ولم تكونونى ولم تلعبونى .. ويمكن الاستفاضة فى مثل هذا التطبيق لكلام يسـوع المسيح يوم الدين . فليس المسيح فى السحاب : ((ما لكم قائمين تنظرون الى السماء ؟)) (رسل ١/١١) ، انما هو فى القرى والمـدن ، فى واقع المجتمعات والهيئات ، فى حياة الأشخاص خاصة الصغار منهم والضعفاء المهملين . فان خدمتهم الكنيسة ـ على اى مستوى كانت هذه الخدمة ـ خدمت بالفعل يسوع المسيح شخصيا .

فهؤلاء الضعفاء صورة حية للمسيح المتالم والمنبوذ والمستغل والمصلوب .. فلا حاجة للبحث عن غيرهم لايجاد شخص يســوع المسيح . فهو فيهم ، بل هو هم ، وهم هو .

فهل تتركهم الكنيســة مبررة موقفها هــذا بانها لا تهتم الا بالروحانيات وبأرواح الافراد ، أم تذهب اليهم مسرعة ـ أيا كانوا واية كانت معتقداتهم ـ لأنه لا يليق باخوة يسوع المسيح ان يتعذبوا بالمثـل ؟..

تربية الشخص وتنشئته

شـــعرت الكنيسة باكرا بمسئوليتها فى ميدان التـــربية والتعليم ، فأدت دورها الفعال فى معظم بلاد العالم ، بل كانت رائدة للتعليم ومربية للنشء والشعوب ، لمـا فى هذا المجال من اهميــة قصوى لمستقبل الأجيال والامم والاشخاص .

فان وهب الله الانسان عقلا ومنحه القــدرة عـلى التفـكير والابداع والخلق ، وان رآه حســـنا جدا (تك ١/٣١) ، فيجب تنمية العقل وقدراته وملكاته ، شانه شـان الوزنات التى ينتظر فيها الرب اســـتثمارها (متى ٢٥/١٤ ـ ٣٠) . وان وهب الله الانسان الارادة والمشاعر والعاطفة والوجـدان ، فعلى المربين ان ينموها فى النشء كوديعة تستدعى الاهتمـام بهـا حتى يصـبح الشخص كما يريده الله ، صورة حية له .

والكنيســة ، احســاسا منها بمســئوليتها تجـاه تكوين الأشخاص ، قـد ألهمت الحكومات ، على مر الأجيال وفى مختلف البلدان ، فى هذا الميدان .

وفى مصر ؟

فى مصر بالذات عززت الكنيسة هذا المجال البالغ الشأن فى حاضر البلد ومستقبلها . فسواء أكانت الكنيسة الأرثوذكســية تحت قيادة بطريركها البابا كيرلس الرابع فى منتصف القرن التاسع عشر ، أم الكنائس البروتستانتية عن طـريق ارســالياتها ، أم الكنيسة الكاثوليكية بفضل رهبانها وراهباتها .. فقـــد قـدم المسيحيون خدمة ثقافية وتربوية فائقة وقيمة للشعب المصرى . خدموا جميع طبقاته ـ الفقراء والأغنياء ـ وكل معتقـداته ، وفى كل المناطق والمدن والقرى ، وذلك دون اية تفرقة او اى تمييز . فخدمتهم هذه لا بديل لها ، وهى مساهمة فعالة فى تشــييد مصر الحديثة بنور المعرفة والعلم والثقافة ، وفى تنشئة الأجيال الصاعدة تنشئة انسانية تتناول جميع مستويات الشخص .

هكذا يتضح جليا ـ من خلال تاريخ الكنيسة فى مصر أو فى أى بلد آخر ـ **ان رسالة الكنيسة فى المجتمع تتضمن مجال التربية والتعليم والتثقيف ، وان هذه الخدمة من صميم رسالتها .**

فان أراد مسيحيو مصر ـ على اختلاف طوائفهم ـ تأدية رسالتهم كمسيحيين وكمواطنين ، تحتم عليهم أن يخدموا مجتمعهم المفتقر الى تربية وتعليم فى جميع الفروع والمستويات ، والى محو الأمية المتفشية فى أكثر من ٧٠٪ من الشعب . عليهم أن ينموا هذا الجانب من الخدمة الوطنية للكنيسة . وان كفوا عن هذا المجال ، فانهم لا يؤدون سالتهم فى هذا المضمار كمسيحيين من جهة ، وكمواطنين من جهة أخرى[٣] .

الشخص والترفيه

لقد أصبح الترفيه من المعضلات الانسانية والاجتماعية التى تستدعى مزيدا من الانتباه والتفكير الجدى لايجاد حلول لها ، ذلك اذ أن الشخص كلما تطور وكلما ارتقى وضعه الاقتصادى والثقافى والمهنى ، صبا نحو الترفيه البدنى والعقلى والفنى والاجتماعى ..

وبالتالى أصبحت هناك مشكلة خاصة بالترفيه الذى يتولى اكثر فأكثر جانبا مهما من حياة الأشخاص ، جانبا لا يستهان به .

---

(٣) اعتقد من جهتى أن الاهتمام بالتربية والتعليم والتثقيف سيساعد المسيحيين المصريين على الا يكونوا مجتمعا مغلقا يهتم بأبنائه فقط ، بل على الانفتاح على كل الطبقات والفئات والمعتقدات ، وعلى خدمتهم خدمة انسانية حقيقية كاملة ـ لا خدمة روحية فقط ـ لا تشوبها أية شائبة .

فالتساؤل الذى يجب تساؤله هو : **كيف يرفه الشخص عن نفسه بطريقة سليمة تزيد انسانيته انسانية ، وكرامته كرامة ، وثقافته ثقافة ، وملكاته ملكات ، ومواهبه مواهب ؟.**

يجب الاعتراف بكل صراحة وصدق وتواضع بأن الكنيسة **ـ خاصة فى مصر ـ** لم تول هذه القضية الهامة الاهتمام المطلوب ، خاصة بالنسبة الى الشباب ، بل انها لم تنظر اليها بعد نظرة موضوعية ايجابية ، فانها ان لم تتجاهلها فى أيامنا هذه ، فانها تنظر الى الترفيه نظرة حذرة ان لم تكن نظرة سلبية . فلا تزال السينما والتلفزيون والنوادى .. لدى الكثيرين مرادفات للانحطاط الخلقى والانحراف والضياع . **فتنقص النظرة الموضوعية التربوية لهذه القضية ـ كأيه قضية أخرى ـ فيبحث فيها بحثا جديا ايجابيا .**

ولكن علينا أن ننصف فى حق الكنيسة بمصر ، فانها تعير الآن اهتماما بالتثقيف السينمائى مثلا ، وذلك بتأسيس أندية خاصة بالسينما وتكريس صفحات للسينما فى المجلات الدينية ، وذلك من أجل تكوين الذوق الفنى السليم . كما أنها بدأت تهتم بترفيه الشباب ، وذلك بتأسيس نواد وبالقيام بأنشطة مختلفة فى الرعايا ، وهذا عمل حميد يستحق كل تقدير وثناء وترحيب . ولكنه **لا يتعدى اطار الرعية والكنيسة والمؤمنين ، فينقصه الانفتاح على سائر فئات المجتمع المصرى ، كما ينقصه الانفتاح على مشاكل الشباب الحقيقية لا الروحية فقط ، والانفتاح على استخدام الوسائل التربوية الفعالة المرجوة(٤) . فأملنا كبير فى خطوة الى الأمام فى هذا المضمار .**

---

(٤) لقد زرت شخصيا عشرات النوادى الكنسية فى القرى والمدن ، وقمت ببحث ميدانى علمى ، آمل نشره يوما قريبا .

الخلاصـــــة

هـذه بعض مجالات اشرنا اليها نظرا الى اهميتها من حيث رسالة الكنيسة ، والكنيسة المصرية خاصة .

وان اعتقادنا أن الكنيسة المصرية ستساهم في تشييد المجتمع المصري ، قدر ما ستولى مختلف هذه الجوانب وغيرها الرعاية المرغوبة الكافية . فنحن ندعو الى كنيسة من اجل المجتمع ، الى كنيسة مصرية من اجل المجتمع المصرى وفى خدمته خدمة مخلصة وصادقة ، الى كنيسة مصرية تظهر حقا أنها شعب ملوك يشيدون مجتمعهم .

الوحدة الثانية :

الحرّية تجاه المجتمع

أي المسيحيون شعب أنبياء

المقـدمة

« انى اقمتك اليوم على الأمم والممالك ،
لتقلع تهدم وتهلك وتنقض ،
تبنى وتغرس » (ارميا ١/١٠)

تحدثنا فيما سبق باسهاب عن تشييد المجتمع ، واظهـرنا أن العالم والخليقة والانسان « حسن جدا » بحسب قصد الله يوم الخلق .

ولكن . . ثمة هوة وانقطاع وانفصال فى تاريخ البشرية وحياة الانسان يسميها الكتاب المقدس **الخطيئة** . الخطيئة هى هذا الخلل الذى لم يدع الخليقة « حسنا جدا » ، وانما ادخل فيهـا عنصر الشر والموت والانحلال .

لذلك أصبح النشاط البشرى ـ الذى اشـدنا به سابقا ـ لا يتضمن البناء والتشييد فقط وانما النقد والهدم أيضا : « تقلع وتهدم وتهلك وتنقض ، تبنى وتغرس » . فلو كان العالم لم تتخلله الخطيئة ، لكان يكفيه البناء الايجابى والتشييد كمـا أظهرناه فى الوحدة الأولى . وانما منذ ظهور الخطيئة والانسان مضـطر الى عمل آخر مع البناء والتشييد ، الا وهو نقد المجتمـع الذى يعيش فيه ، المحافظة على الحرية تجاهه ، الحذر منه اذا خالف القصـد الالهى يوم الخلق .

فالعالم والخليقـة بأسرها والبشر قاطبة أصبحوا مزدوجى المعنى ، لا حسن وخير فحسب ، بل خطيئة وشر أيضـا . فكل الجوانب الانسانية تحمل ازدواجيـة وثنائية لا مفر منهمـا .

فالسياسة خير وشر معا ، والجنس خير وشر معا ، والمال خير وشر معا . لا ان هذه الأمور شر فى حد ذاتها وانما استعمالها قد يسوء فتصبح شرا فى هذه الحالة(١) .

والانسان على مر الأجيال ، والشخص طوال حياته ، يحاول اقتلاع العنصر السلبى من المجتمع البشرى ، ونقده وهدمه ، والاحتفاظ بحريته تجاهه دون الانغماس فيه ، **والاستخدام الصالح لكل ما هو تحت تصرفه .**

* * *

وهذا الجانب الأساسى من النشاط الانسانى نسميه بالدور **النبوى** . فالنبى ليس هو فقط من يبشر بما يحدث مستقبلا ويعلن وعد الله للبشر – وان كان هذا الجانب من رسالته مهما للغاية – وانما هو أيضا **من ينقد البشر على تصرفاتهم السلبية وانغماسهم فى المجتمع دون الحرية تجاهه وهو من يسمع للمجتمع صوت الله الذى خلق كل شىء حسنا جدا ، فيقول للبشر عندما تخالف حياتهم وتصرفاتهم القصد الالهى : لا . لا . لا . وهو من يعرف أن يحتفظ بحريته تجاه المجتمع الذى يعيش فيه والذى يلتزم به ويشيده البشر .**

فبهذا المعنى ان الكنيسة شعب انبياء ، اى ان المسيحيين يسمعون للمجتمعات البشرية صوت الله الصارخ : لا . لا لطغيان

---

(١) النظرة الخاطئة التى تهددنا بمصر هى اعتبار السياسة والجنس والمال .. اى « العالم » شرا بحد ذاته . وأما النظرة الصائبة فهى التمييز ما بين الشىء واستخدامه فى الخير أو الشر .

الساسة ، لا لسيطرة الجنس ، لا لسلطان المال ... لا لكل ما يخالف القصد الالهى يوم الخلق .

وان صوت الله هذا قد سمعه البشر نهائيا عندما جاد الآب بابنه الحبيب **الكلمة** . ان يسوع المسيح هو كلمة الآب ، هو صوت الآب للبشر . **والكنيسة** تصغى اليوم الى صوت الكلمة بعمل **الروح القدس** الذى يسمعه لآذان أبنائها . فعلى غرار يسوع المسيح ، وبالهام الروح القدس ، يقوم المسيحيون بدورهم تجاه مجتمعهم فى هذا المضمار عندما يصرخون له : **لا . لا لكل ما ينافى الانجيل** الذى هو صوت الكلمة الحى .

***

وسنحاول فى هذه الخطوة من مسيرتنا ان نكتشف دور الكنيسة والمسيحيين النبوى . سنكتشف كيف يقولون « **لا** » لمجتمعهم ، كيف ينقدونه ، كيف يدعونه الى التحرر(٢) .

وسنميز مثل المرحلة السابقة ثلاثة مستويات متكاملة :

* **الحرية تجاه الكون**
* **الحرية تجاه النشاط البشرى**
* **الحرية تجاه الفرد**

---

(٢) ان النظرة الى « العالم » تظل ايجابية كل الايجابية . ولكن ، كما اشرنا ، ان مدار الاهتمام هنا هو « استخدام » الانسان للعالم والنشاط البشرى والشخصى ، فقد يكون استخداما سلبيا فيجب نقده وهدمه . وليكن واضحا أن النقد والهدم لا يمسان العالم ـ الذى هو ايجابى ـ وانما سوء استخدامه . وهذا هو محور هذه الوحدة .

الفصل الأول

الحرية تجاه الكون

« شعبى ..
روح الزنى اضلهم فزنوا عن الههم ..
الشعب الذى لا يفطن يتهور »
(هوشع ٤/١٢ ، ١٤)

ان الانسان من شدة اندفاعه فى تشييد المجتمع قد يصل تدريجيا الى اعتبار الكون حيث يعيش وحيث يوجه نشاطه شيئا مطلقا ، سواء اعتقد ذلك اعتقادا عقليا او بنى حياته بالفعل على هذا الأساس . فقد يجره الالتزام الى هذا الحد احيانا بطيبة خاطر وأحيانا قصدا .

فازاء هذا الموقف المتطرف ينجلى دور الكنيسة النبوى فى أن تذكر البشر بأن الكون مهما عظمت ايجابيته (وقد اظهرنا ايجابية العالم باستفاضة) ومهما عظم شأن النشاط البشرى ، الا أنه الكون وليس بالمطلق ، انه خليقة الله لا الخالق .

فالله هو المطلق الوحيد ، والكون هو وسيلة ـ وسيلة عظمى دون شك وانما وسيلة ـ هدفها ان توصل الى المطلق ، الى الله .

لا نريد أن ننفى هنا ما توصلنا اليه فى المرحلة السابقة من ايجابية العالم واهمية النشاط البشرى ، ولكن قصدنا هو استئصال **التطرف** فى ذلك **وسوء استخدام** الكون والنشاط البشرى والفرد . ونشرح ذلك باستفاضة .

الكون كمطلق

كثيرون يشيدون المجتمع البشرى معتبرين الكون ـــ وهـو وسيلة ـ قيمة مطلقة(١) ، لا يحده حد ولا يحتاج الى مرجع يبرره ويرشده ، فقيمته فى ذاته ، له اكتفاؤه واستقلاله الذاتى . ثم انه لا يوجد بالنسبة اليهم عالم بعد الحياة الدنيا ، فعالم الدنيا هـو الوحيد دون سواه . وبمختصر التعبير ان الكون فى نظرهم مطلق، ولا مطلق غيره . فانهم يصـــفونه بكل ما يتصف به الله من مطلق وازلى وغاية .. ولديهم على ذلك أدلة وبراهين يعتمـدون عليها ويقتنعون بها ، وهى تملأ حياتهم ومنطقهم وفكرهم .

لهؤلاء ، على الكنيسة أن تقول ان للكون مرجعا ، وهو الله . فالله ـــ لا الكون ـــ هو المطلق . والله هو الذى يبرر الكون ويقوده، لا الكون نفسه . وهناك حياة أبدية ، فالحياة الدنيا لاتنتهى بانتهاء حياة الشخص على الأرض وانما تكللها وتكملها الحياة الآخرة(٢).

فازاء الانحرافات التى تجعل الكون مطلقـا ، على المسيحيين ان يسمعوا للعالم صوت يسوع المسيح ، صوته فى الانجيل. عليهم، بأمر رسالتهم النبوية ، ان يعلنوا للعالم وعد الله بأن هناك حيـاة ابدية تتوج حياة العالم . فقدر ما هم يلتزمون بتشييد مجتمعهم

---

(١) يجوز اننا لم نصل بعد فى مصر الى هذه الدرجة الا فى بعض الفئات. على كل حال ان هذا الخطر غير وهمى ويهدد حضارتنا المصرية كما هدد ويهـدد غيرها من الحضارات .

(٢) ان هناك تفاعلا بين الدنيا والآخرة : الآخرة تتـوج وتكمـل الدنيا ، والدنيا تعد للآخرة . انظر فى هـذا الصـدد الى الأب هنرى بولاد اليسوعى : « ولادة الموت » ، فى سلسلة « الايمان والحياة » رقم ٤ الفصل الأخير .

ويمنح معنى ايجابى للعالم ، قدر ما عليهم أن ينتقدوا المجتمعات التى تعتبر الكون مطلقا ، انتقادا شجاعا ، جريئا ، وان خال اليهم انهم صوت صارخ فى البرية لا يسمعه أحد .

وكيف يسمعون للعالم صوت يسوع المسيح هذا ؟

هذا سؤال خطير فى مجتمعنا المصرى . فمجتمعنا المصرى المتدين ، الكثير التدين ، يواجه الملحدين بروح تهجمية هدامة ، وانتقادية لاذعة ، ويحكم عليهم بالكفر والدعارة والنفاق ، ويلفظ عليهم الأناثيما والحرمان .. يكفى أن نفتح جريدة أو مجلة مصرية ــ دينية كانت أم غير دينية ــ لنستشف هذه الروح السلبية الظالمة .

الحقيقة ان مثل هذه الأساليب لم يعد لها أدنى أثر فى الملحدين واقل فاقل فى غير الملحدين ، اذ هى أساليب القرون الوسطى ، ومصر هى فى القرن العشرين .. هناك أسلوب واحد ، لا غير ، وهو أسلوب الحوار ، الأخذ والعطاء ، التفهم العميق والصريح لموقف الطرف الآخر ، لا التصنع بالتفهم (والنفاق فى التصنع يهددنا بالفعل) .

هذا الطريق الايجابى تجاه بعض التيارات الالحادية بدات الكنيسة فى بعض البلاد ان تخوضه مع الملحدين والشيوعيين والماديين والوجوديين .. فهذه التيارات تحمل فى طياتها حقائق قد نستها الأديان على مر التاريخ . فعلم التحليل النفسى مثلا يبرز أهمية دور المجتمع العائلى فى تكوين الهيكل النفسى للشخص واذن امكانيته ــ أو عدم امكانيته ــ على الاتصال بالآخرين والانتفاح عليهم . والماركسية من جهتها تؤكد على أن العدل الاجتماعى الخالى من الاستغلال والقمع هو شرط اساسى لتسود المحبة بين الناس.

والوجودية من ناحيتها تظهر عمقا جديدا للحرية وللاختيار الشخصي وللعلاقات الانسانية وللتحرر من الضغوط والحتميات الخارجية . والالحادية تساعد المتدينين على أن يعوا أن نوعا من التدين ـ السيء الفهم ـ انما هو افيون الشعوب . الخ . .

فكل هذه الايديولوجيات والعلوم وغيرها أدوات نظرية لتحليل الواقع الانساني على جميع مستوياته ولتنوير النشاط البشري في ممارسة العدل والحرية والتضامن .. فطالما هذه الأدوات تظل في مكانها دون تطرف أو مبالغة في قيمتها ومكانتها وفائدتها ـ أي دون أن تتعدى كونها وسيلة لا غاية ، ووسيلة تحلل جزءا من الواقع ، لا الواقع بشموليته ، وتحلله كظاهرة انسانية لا كمطلق ـ تظل هذه الأدوات مفيدة ومهمة وضرورية ، ويجب التعرف عليها والاستعانة بها .

فازاء هذه الايديولوجيات ، ماسيكون دور الكنيسة المصرية، بل والمجتمع المصري ؟ وما سيكون أسلوبهما ؟ **هل ينويان خوض اساليب الحوار البناء عوضا عن الانتقاد الهدام ؟ هل ينويان استنباط النواحي الايجابية فيها (لأنه ما من فكرة بشرية ولا نشاط بشرى الا وفيه عنصر من الخير) ؟ هل الكنيسة مستعدة لأن ((تشهد)) لله أكثر من أن ((تدافع)) عن نفسها وعن الله ، او ان ((تهاجم)) المناهضين لها والله ؟..**

كل هذه التساؤلات حيوية بالنسبة الى الكنيسة المصرية ، ونامل ان تؤدى الكنيسة بمصر دورها الفعال فى تفهم هذه التيارات على حقيقتها ، ونقد تطرفها عندما تمنح الكون قيمة ومعنى مطلقا ، وانما نقدا بناءا ايجابيا .

اللامبالاة لغير الكون

كثيرون ـ من ابناء الكنيسة وغيرهم من المؤمنين أو البشر عامة ـ لا ينكرون الله ولا الأبدية ، وانما لا يبالون الا للكون والكون وحده . فيضعون كل ثقتهم وطاقتهم ومعنى حياتهم ونشاطهم فى الكون وحده وفى تشييد المجتمع ، دون اللجوء والرجوع الى المرجع الأصلى . هذا هو وضع أغلبية البشر على وجه الأرض . فهم يعترفون بوجود الله ، ولكنهم يحيون كأن الله غير موجودوغير مهتم بتاريخ البشرية وغير مجد للانسانية . فحياتهم كلها من اجل الكون حيث يعيشون ، حتى انهم يصبحون شيئا فشيئا عبيدا له ، ولم يعد لهم الله هو المطلق والهدف والنهاية ، وانما يتصف الكون بهذه السمات ، عوضا أن يكون وسيلة وسبيلا الى الله .

هؤلاء ، على الكنيسة ان تذكرهم بأن الله هو المطلق ، وبأن الأرض وما على وجهها فى خدمته وفى خدمة الانسان لا العكس . وهناك عدة طرق باستطاعتها استخدامها لتضع الأمور فى مكانها السليم ، نورد وسيلة قد فقدت معناها اليوم رغم أهميتهما ، نعنى الصوم .

※ الصوم :

معنى الصوم الحقيقى أن يخلق انسانا حرا من كل ما هو ليس الله . فالصوم يذكر الانسان بأن كل ما هو على وجه الأرض انما هدفه أن يقوده الى الله . فان أوصله الى الغاية أصبح خيرا ، والا أصبح شرا يستعبده . وبتعبير آخر ، ان الصوم يساعد الانسان على وضع كل شىء فى موضعه ومحله : الله كهدف مطلق ، والباقى فى سبيل الوصول اليه ، طبقا لكلمة بولس الرسول : « كل شىء لكم ، انتم للمسيح ، والمسيح لله » (١ قور ٣/٢٢-٢٣)

لا يعنى ذلك البته أن ما هو انســـانى وعالمى امر عان ، او لا قيمة أو لا اهمية له ـ وقد اسهبنا فى تبيان عكس ذلك عنـدما استفضنا فى اظهار ايجابية العالم ـ وانما يعنى ان الكون قد يكون عائقا للوصول الى الله . وبالتالى يجب التخلى عنه حتى يصـبح الشخص حرا تجاهه ، لا عبدا له ، وحتى لا يصبح له الكون وثنا جديدا يعبده عوضا عن الله .

فالطعام بحد ذاته ضرورى ومفيد ، ولكن قد يصبح الشخص عبدا لبطنه . والمـال نافع فى العلاقات الاجتماعية ، ولـكن قـد يسيطر عليها ويصير سيدها . والعـلاقات الجنسية الزوجية يباركها الرب ، ولكن قد يتحول الجنس الى اخضاع الآخر وارضاء الانانية ، الخ .. **فتحاشيا للانحرافات الممكنة** ـ والتى تحـدث فعـلا فى كل المجتمعـات ـ **وبغيـة أن يكون الانسـان سـيدا على المخلوقات ، لا عبـدا لها ، ياتى الصـوم فيضـعها فى محلها النسبى ، اى وسيلة للوصول الى الله ، لا غاية فى حياة الانسان .** ولا نعنى تبعية المخلوقات لله أنها غير مهمة أو فانية ، وانما تحتفظ هكذا بغايتها السامية فى أن تخدم الانسان لا تسيطر عليه .

الصوم يخلق الان فى الشخص هذا الاستعداد لئلا تصـبح الوسيلة غاية ولا ما هو نسبى مطلقا . الصوم يحرره من المعوقات التى تحول دون الوصول الى المطلق .

* * *

هكذا يتجلى لنا معنى حرية الشخص تجاه الكون ، ومعنى دور المسيحيين النبوى فى النقد والهدم لمـا ينافى نسـبية الامور وذلك لصالح مجتمعهم ـ لا نقدا للنقد ـ وفى سـبيل تشييده تشييدا صائبا بحسب روح الانجيل وطبقا للاعتراف بايجابيـة العالم الذى خلقه الله حسنا جدا .

الفصل الثانى :

الحرية تجاه النشاط البشرى

« ان المسيح قد حررنا لنكون أحرارا .
فاثبتوا اذن ولا تعودوا الى نير العبودية »
(غل ٥/١)

تمتد رسالة الكنيسة فى دورها النبوى ازاء المجتمع الى نقد النشاط البشرى ، لا نقدا للنقد ، او اعترافا بعدم أهميته ، وانما فى حالة تنافيه لروح الانجيل .

وسنتتبع عدة ابعاد من النشاط البشرى : البعد الحضارى ، والبعد السياسى ، والبعد الاقتصادى الاجتماعى .

النقد الحضارى

لقد أظهرنا ، فى حديثنا عن الحضارة ، رسالة المسيحيين فى تشييد حضارتهم ، كرسالة ايجابية فعالة فى مجتمعهم . ونؤكد ذلك من جديد ، فلا رجوع على ذلك .

ولكن .. قد تصبح الحضارة الها ، والعلم والتكنولوجيا الها ، والايديولوجيات الها ، والفن الها ، والفكر الها ، والمادة الها .. إى أن الانسان قد يستعيض عن الله بأوثان جديدة يؤلهها ويمنحها صفات الله . صحيح أننا لم نصل بعد فى مصر الى هذه الدرجة ، ولكن هذا الخطر الذى يهددها غير وهمي ، خاصة فى مرحلة « الانفتاح » التي تعرفه الآن وتعيشه . فنجد وسنجد حولنا أناسا لا يؤمنون الا بقوة العلم مثلا ، فيضعون كل ثقتهم فى

تقدمه ، وينتظرون من انجازاته العجائب والمعجزات ، ويرجون أن يحل مشاكل البشرية بأسرها ، ويعتبرونه المطلق الذى لا مطلق غيره . . وبالمثل الإيديولوجيات المختلفة : فالماركسية مثلا بما تتضمن من تأليه للمادة ، وايمان بصراع الطبقات فضرورة دكتاتورية البروليتاريا ، والاقتناع بالاشتراكية المتطرفة المنافية للملكية الفردية . . والوجودية الالحادية أيضا بما تنادي به من تأليه للحرية والوجود والحياة الدنيا والذاتية . . والرأسمالية كذلك فى تشجيعها المفرط للانتاج والاستثمار والاستهلاك .

فكل هذه النظريات وغيرها تتضمن حتما نظرة ايجابية وصائبة الى العالم والنشاط البشرى والتشييد الحضارى[١] . وانما خطؤها يكمن فى اعتبار نفسها **مطلقة** ، تملأ وحدها حياة الانسان ، وتكون بمثابة المعنى **الرئيسى** والقيمة **العظمى** للحياة والنشاط والعلاقات . **فخطؤها** لا يكمن فى ذاتها ـ اذ هى ايجابية ومفيدة ـ وانما فى **تطرفها** . وان هذا التطرف يتصف فى نهاية الأمر ـ دون الدراية ـ بصفة **الألوهية** . فما يسحبه الانسان من الله كمطلق ، ومن صفاته المطلقة ، يضعه فى **الأوثان الجديدة** التى يخلقها هو ، ويؤمن بها ، ويحيا من أجلها ، ويكرس لها نشاطه وطاقته وتفكيره .

فهذا يبرر **دور الكنيسة النبوى** ، فى أن تقول لهؤلاء الذين يضعون رجاءهم كله ومعنى حياتهم كله فى هذه الأوثان : **لا . لا** ، لأنها قيمة نسبية لا مطلقة . لا ، لأنها وليدة الانسان لا سيدته . لا ، لأنها عبدة الإنسان ، لا الانسان عبد لها . لا ، لأنها فى خدمة الانسان لا الانسان فى خدمتها .

---

(١) راجع ما قلناه عنها فى ص ٤٦ ـ ٤٧ .

فعلى المسيحيين أن يرفعوا صوتهم جهرا ضد هذه الحضارة التى تؤله ما هو فقط خليقة الله ، وفقط وليدة الانسان . عليهم - مع اعترافهم بأهميتها وايجابيتها فى حد ذاتها - أن يرجعوا الأمور الى مكانها النسبى الحقيقى . فلا العلم ، ولا الفن ، ولا الفكر .. مما يملأ حياة الانسان ملءا كاملا نهائيا مطلقا ، مهما بلغت قيمة هذه الأمور وتقدمها من العظمة والهيمنة . وانما الله - والله وحده ، يسوع المسيح وحده - يستطيع أن يملأ حياة الانسان ملءا كاملا نهائيا مطلقا . على المسيحيين أن يجاهروا بذلك مع اعتقادهم بايجابية العالم .

ومن الطرق التى تساعد الانسان على أن يضع الأمور فى مكانها النسبى « السبت » (أو « الأحد ») .

*** السبت (او الأحد) :**

أن معنى السبت الحقيقى أن يتوقف الانسان عن العمل عن نشاطه لتشييد المجتمع . اعترافا منه بأن العالم ليس مطلقا ولا كل شىء فى حياة الانسان ، وانما هو فى كل شىء هبة من الله ، وديعة وكله بها سيد الخليقة .

فالسيد المطلق على العالم هو الله ، وما الانسان الا خليفة لله على الخليقة ، لا السيد المطلق عليها : « فى ستة أيام تعمل وتصنع فى كل أعمالك . واليوم السابع سبت **الرب الهك . لا تصنع فيه عملا لك** أنت وابنك وابنتك وعبدك وأمتك وبهيمتك ونزيلك » (تكوين ٢٠ /٨ - ١١ ، تثنية الاشتراع ٥ /١٢ - ١٥) . فنلاحظ أنه سبت « الرب » ، اذ هو الرب - لا الانسان - السيد على الكون والخليقة والنشاط البشرى . لذلك على الانسان أن يعرف

ان يتوقف عن العمل رمزا منه أن نشاطه البشرى ليس كل شىء فى العالم وفى حياته .

وفى أيامنا هذه ، حيث فكرة الانتاج والاستثمار المتصاعدين أصبحت سيدة الاقتصاد العالمى ، فاخضعت واستعبدت الانسان وسيطرت وقضت عليه ، يذكرنا السبت ـ او الأحد ـ بأن الكون ليس بالمطلق ، خاصة عندما يتحول الى قوة ارهاب وحشية . فالعالم هبة من الله قبل كل شىء ، قبل أن يكون ثمرة عمل الانسان .

هنا يظهر دور الكنيسة فى نقد المجتمعات الانتاجية والاستثمارية والاستهلاكية ، المتطرفة ، مفصحة عن صوت المسيح : « لا يهمكم للعيش ما تأكلون ولا للجسد ما تلبسون ، لأن الحياة أثمن من الطعام ، والجسد اثمن من اللباس .. اطلبوا الملكوت ، تزادوا هذا كله » (لو ١٢/٢٢ ـ ٣٤) ـ « لا تكنزوا لانفسكم كنوزا فى الأرض ... بل اكنزوا لانفسكم كنوزا فى السماء ... » (متى ٦/٩ ـ ١١) .

لا يقصد بهذا القول الاتكالية السلبية والكسل وعدم العمل من أجل الأكل والملبس .. وانما يقصد الايمان بأن هذه الأمور ـ مهما كانت ضرورية ومفيدة وايجابية ـ ليست بالمطلق فى حياة البشر . وانما الله ـ « الملكوت » ـ هو المطلق . فان أعار الانسان أهمية بالغة أو مطلقة للكون ، ولتشييدالمجتمع ـ سياسيا واقتصاديا واجتماعيا وحضاريا وعلميا وتكنولوجيا ... ـ حينذاك على الكنيسة ان تسمع صوت الانجيل .

وفى مصر ، لم نصبل بعد الى التطرف الذى يؤله الأوثان الجديدة . ولكن .. هذه المرحلة على عتبة أبوابنا ، وهى تهدد حضارتنا وثقافتنا ونظرتنا الى العالم أكثر مما نتصوره . فمن بوادرها الواضحة شغف اعمى لامكانيات العلم وتقدم التكنولوجيا، واهتمام مفرط بالمادة والجنس ، بالمال والرخاء ، بالجاه والشهرة .. وازاء كل ذلك ، ثمة **قيم انجيلية تعارض التشبث المتطرف** بأمور الدنيا والحضارة ، كما أن هناك قيما انجيلية تظهر ايجابية العالم والحضارة والعلم والتقدم كما بينا سالفا .. فعلى المسيحيين أن يرفعوا نبويا راية الانجيل وتعاليمه الموجهة الى كل المجتمعات، حتى تعيش هذه المجتمعات حرة تجاه حضارة تزمع أن تكون مطلقة ، فى حين أنها فى خدمة الانسانية .

النقد السياسى

قد يستغرب البعض من ضرورة تدخل الكنيسة فى الحياة السياسية ، مفسرين قول يسوع المسيح « أدوا لقيصر ما لقيصر ولله ما لله » (مر ١٢/١٧) ، بأنه يفصل الدين عن الحياة السياسية .

الحق أنه على الكنيسة ككنيسة الا تتدخل فى اللعبة السياسية والا تصبح قوة سياسية . وانما ما أراده المسيح هو التمييز لا الفصل بينهما . **فعلى الكنيسة أن تمثل قوة الدفاع عن المظلومين سياسيا** ، نظرا الى أهمية الحياة السياسية فى مسيرة الشعوب وحياة الأشخاص كما أسلفنا توضيحه(٢) .

---

(٢) راجع الفصل الثانى من الوحدة الأولى .

فلنتصور مجتمعا يسيطر عليه الحكام دون احترام الحريات ، أو مجتمعا لا يخدم حكامه الوطن خدمة شريفة ونزيهة ، بل يبحثون عن مصلحتهم الخاصة دون العامة ، أو . . ، أو . . فعلى الكنيسة ان ترفع حينذاك صوتها واضحا جليا ، وتندد بتجاوزات السلطة وتعسفها . **والكنيسة مضطرة الى تأدية واجبها هذا امام الله وامام التاريخ وامام الشعب ، خاصة عندما لا يسمع صـــوت احتجاج آخر فى البلد خوفا من استبداد الحكام . فالكنيسة هى فى خدمة مجتمعها ، لا فى خدمة الحكام ، فى خدمة المصلحة العامة لا لمصلحة فئة معينة . وتزداد مسئوليتها حدة وضرورة عندما لا يؤديها قوم آخـرون .**

ان هذا الدور النبوى قد أداه **انبياء الشعب العبرى . فقد** ارســلهم الله لينتقدوا الحكام عندما كانوا يظلمون الشعب ، ولم يخش الأنبياء السلطة السياسية طالما رسالتهم من عند الله ، بل كانت لهجتهم قاسية كل القسوة وعنيفة كل العنف . لنســتمع الى أحدهم : « كانت لى كلمة الرب قائلا : يا ابن البشر ، تنبأ ضد رعاة اسرائيل . تنبأ وقل لهم : هكذا قال السيد الرب للرعاة : ويل لرعاة اسرائيل الذين كانوا يرعون انفسهم . أليس الرعاة انما يرعون الغنم ؟ الضعاف لم تقووها ، والمريضــة لم تداووها ، والمكسورة لم تجبروها ، والشاردة لم تردوها ، والمفقــودة لم تتطلبوها ، وانما تسلطتم عليها بقسوة وقهر . فأضحت مشتتة من غير راع . . لقد تاهت . . وليس من ينشدها ولا من يتطلبها . لذلك ، ايها الرعاة ، اسمعوا كلمــة الرب : . . اطلب غنمى من ايديهم واكفهم عن رعى الغنم فلا يرى الرعاة أنفسهم من بعد ولتنقذ غنمى من أفواههم فلا تكون لهم مأكلا . . . هاءنذا أنشــد غنمى وافتقدها انا . . وانقذها من جميع المواضع التى شتت فيها يوم

الغمام والضباب .. فأخلص غنمى .. أنا الرب تكلمت » (حز ٣٤/١ – ٢٤) (٢) .

هل للكنيسة الجرأة والشجاعة لكى تنتقد الظلم السياسى كما كان يفعله الأنبياء فى العهد القديم ؟ ماذا تخشى وقد عاشت الكنيسة الأولى الاضطهادات بجرأة وشجاعة وحماس أفاضها الله عليها فى حينه ؟ فلماذا لا يهبها اليوم ، فى ظروف مماثلة ، نعمة التصدى للظلم السياسى ؟

قد يقول البعض ان صمود المسيحيين الأولين أمام السلطة الدينية والسياسية كان لاعلان يسوع المسيح اذ سببه كان ايمانهم به ، فى حين أن هنا لا صلة مباشرة به .

نعم ، وانما – كما بيناه سابقا – ان الدفاع عن المظلومين – وهم صورة حية وتجسيد واقعى ليسوع المسيح – واجب نبوى مقدس . فعندما تؤديه الكنيسة فانها تدافع عن عريسها نفسه : « كنت مسجونا .. ، معتقلا ، مستغلا .. ، مظلوما .. ، اسلبونى حريتى .. حكمونى دكتاتوريا .. ارتشوا على حسابى .. رفعوا الأسعار وتحملت ذلك .. » فالمسيح حاضر حضورا حيا فى كل هذه المواقف الانسانية حيث يهان اخوته البشر . والدفاع عنهم **دفاع عنه شخصيا .** وبالتالى فان تأدية الكنيسة هذا الواجب يأخذ معنى عميقا ويصبح ملحا حادا بالنسبة اليها كعروس المسيح ، وذلك علاوة على أنها فى نفس الوقت تؤدى واجبها ورسالتها النبوية ، وتتحمل مسئوليتها تجاه المجتمع نفسه ، وان كان لا يؤمن بيسوع المسيح .

---

(٢) فى تعزية الرب لشعبه الذى يظلمه الحكام ، انظر مثلا الى ارميا ٣٠ – ٣٣ ، أشعيا ٤٠ . وتعزية الشعب ترافق دائما لعنة الحكام .

واذا القينا نظرة عابرة على بعض مواقف **الكنيسة في مختلف بلدان العالم**، وجدناها لم تتخذ دائما مواقف شجاعة. ففي الحرب العالمية الثانية، لم تنتقد بالقدر الكافي الفاشية والنازية، في حين أنه كان من حق الشعوب أن تتخذ الكنيسة موقفا واضحا تجاههما دفاعا عنها.

وعلى نقيض ذلك نرى اليوم الكنيسة في بلاد امريكا اللاتينية مثلا تدافع عن الشعب المظلوم دفاعا جريئا يقود ابناءها الى السجون والمعتقلات والمنافي، بل حتى الموت. ونشأ الفكر الديني المعروف بـ «**لاهوت التحرر**» الذي ينادي بضرورة التحرر السياسي والاقتصادي والاجتماعي.

واذا ألقينا نظرة صريحة على **اداء الكنيسة المصرية لدورها النبوي في ربع القرن الماضي** ـ وجو الحرية السياسية والصحفية يسمح لنا بمثل هذا التساؤل ـ ازاء أخطاء الحكام ـ من سلب الحرية، والكبت، والتورط في حروب وأزمات اقتصادية واجتماعية...(٤) ـ خجلنا. نعم خجلنا كلية من موقف الكنيسة سياسيا(٥). **فلم تتجرأ حينذاك أن ترفع صوت الانجيل ـ لأن**

---

(٤) لا أدعي أن الحكم كان سلبيا، ولا أن الحكام لم يخدموا بصدق واخلاص الوطن والشعب. فأنا بالعكس مقتنع كل الاقتناع بأن الثورة قد انجزت تقدما لصالح الشعب المصري والأمة العربية والبلاد النامية، وسيشهد لها التاريخ. وانما اثير هنا الجانب السلبي، اذ ان كل نشاط انساني مزيج من الخير والشر. وكان على الكنيسة أن تنقد الوجه السلبي، وتؤيد الوجه الايجابي الذي كان دفاعا عن الشعب.

(٥) لكننا رأينا فيما سبق مواقفها الايجابية اجتماعيا وحضريا وتربويا..

عصر الشهداء كان معروفا — متناسية دورها النبوى الملتصق برسالتها وكيانها . خافت ممن ((يقتلون الجسد ثم لا يستطيعون أن يفعلوا شيئا)) (لو ١٢/٤ — ٥) . انه لأمر مخجل للغاية الا يقوم المسيحيون آنذاك بدورهم النبوى . بل ، خوفا من الحكام، صفقوا لهم ، وأرسلوا برقيات تاييد ، والقوا خطب مساندة ، وتحدثوا عنهم مفتعلين الحماس والاقتناع ، واشادوا ببطولتهم فحسب ، دون التنديد بأخطائهم .. كل ذلك خوفا منهم . الحق أن هذه الحقبة من وطنية الكنيسة المصرية غير مجيدة . ان وطنية الكنيسة لا تقاس بارضاء الحكام أو الاذعان لهم ، وانما بخدمة الشعب أمام الله وامام التاريخ ، حتى ان قادتها نصرة الحق والدفاع عن الشعب الى السجون والمعتقلات ...

والكنيسة تؤمن أنه لا حياة الا بالآلام والموت . نعم لا حياة الا بهما . وقد أضاعت الكنيسة المصرية فرصة الآلام والموت لتحيا وتشهد لعريسها ، ولتحيى مجتمعها بحياته .

ونأمل أن الكنيسة المصرية فى السنين المقبلة — وقد ظهرت ملامح حرية الرأى والتعبير فى البلاد — تتدارك مسئوليتها النبوية بإسم وطنيتها المصرية وبإسم وطنيتها السماوية وصفتها عروس المسيح الذى هو معها « طوال الأيام الى انقضاء الدهر » (متى ٢٨/٢٠) .

النقد الاقتصادى الاجتماعى

ويتجلى دور الكنيسة النبوى فى المجال الاقتصادى الاجتماعى أيضا عندما تظهر فى مجتمع معين ملامح الاستغلال والفساد والاقطاع .. ففى الانسان نزعة لاستغلال أخيه الانسان ، وفيه

نزعة للعنف .. وذلك على جميع مستويات الحيـــاة الجماعية ولا سيما في عالم الاقتصاد : فالقوى هو الذى يسيطر على الآخرين ويذلهم ، وذو الأموال الطائلة يخضـــع الآخرين بشتى الطـرق ، وحتى صاحب الجاه والمــال البسيطين يتحكم فى غيره ويحاول أن يكون سيدا على انســان آخر يكون بمثابة عبد له ، اذ هو عبد لسيد اقوى منه فى السلم الاقتصادى الاجتماعى . هذه نزعة انســانية يعرفها الجميع وتحياها كل المجتمعات .

لذلك ، على المسيحيين ان يندووا بذلك ويدافعوا عن الصغار الذين لا كيان ولا معين لهم فى المجتمع . هذا واجب يقع على عاتق الكنيسة اذ هى نبية لمجتمعها .

ففى امريكا اللاتينية مثلا ، حيث تفشى الاقطاع الاقتصادى الاجتماعى بأشنع صـــوره الوحشية ، تدارك المسيحيون أخيرا رسالتهم النبوية . فتحدوا أقوياء هذا العالم بسلاح الانجيل ، مشهرين الاستغلال والاستبداد والقمع والفساد .. ، وذهبــوا ضحية مثلهم الانجيلية . فالى الآن ، منهم من يســجن ، ومنهم من يقتل ، ومنهم من يطرد من عمله .. ، لتمسكهم بالدفاع المقدس عن اخوة المسيح المظلومين والمهضومى الحقوق والمستغلين ..

وفى مصر ؟ لا نعيــرف فى تاريخ الكنيســـة المصرية مواقف احتجاج على استغلال الانسان لأخيه الانسان ، رغم أن مصر قـــد عانت من الإقطاعية والفساد الاقتصادى والاجتماعى والخلقى .. ولم تنتبه الكنيسة حينذاك الى رسالتها النبوية . **ونامل الا تفوتها رسالتها النبوية فى المستقبل القريب .** فمصر تعيش الآن انفتــاحا اقتصاديا قد يؤدى الى خلق طبقة من الاقطاعيين والاستغلاليين ،

تسميهم اليوم « القطط السمان » . فالقطط السمان قد تزداد عددا ونفوذا فى السنين المقبلة ، ونحن نرى من الآن بعض بوادرها.

فعلى المسيحيين أن يتسلحوا منذ الآن بسلاح الانجيل ليحاربوا ، بكل قواهم وباسم رسالتهم النبوية ، هذه الظاهرة التصاعدية . عليهم أن يكونوا فى مصانعهم ومعاملهم ومكاتبهم ومؤسساتهم .. انبياء حقيقيين ، فى صف الصغار ، يدافعون عنهم اذ هم اخوة المسيح المفضلون . وقد يعرضهم دفاعهم النبوى هذا الى سخط رؤسائهم ، وربما الى الرفض من عملهم ، وربما أكثر من ذلك .. ولكن رسالتهم النبوية من جهة ، ووطنيتهم الحقيقية من جهة اخرى تحتمان عليهم القيام بدور النقد والهدم من أجل تشييد مجتمع عادل لا ظالم .

وكذلك الأمر بالنسبة الى فقدان القيم الخلقية والاجتماعية فى مجتمعنا المصرى الحاضر ، من رشوة ، وعدم تحمل المسئولية، وأنامالية ، ومعلهشية ، واتكالية ، وروتين .. وكل ما نراه من حولنا ونقرأه فى جرائدنا ومجلاتنا ونبتسم له فى الكاريكاتورات.. كل ذلك ، على المسيحيين ان يجاهروا به بكل قواهم من أجل نقده وهدمه .

فعلى المسيحيين المصريين ان يعملوا بمثل الانجيل وأن يشهدوا للطوباويات فى مجتمعنا المصرى : « طوبى لكم ايها الفقراء. أيها الجياع .. ايها الباكون .. طوبى لكم اذا ابغضكم الناس ورذلوكم وشتموا اسمكم ونبذوه كأنه عار ، من أجل ابن الانسان. افرحوا فى ذلك اليوم وابتهجوا لأن اجركم فى السماء عظيم». وعليهم أن يسمعوا ايضا بصوت جهور : « الويل لكم أيها الأغنياء .. أيها الشباع .. أيها الضاحكون .. الويل لكم اذا أثنى عليكم جميع

الناس .. » (لو ٦/٢٠ ـ ٢٦) ـ « يا أولاد الأفاعى » (متى ٣٣/٢٣) ـ الويل لكم ايها القطط السمان .. الويل لك يا رئيس ادارة هيئة .. الويل لك يا مدير شركة ، او مصنع .. الويل لك يا رئيس قسم ..

ليس باليسير القيام بمثل هذا الدور النبـوى ، لأنه يجلب اضطهاد ذوى الويلات ، او غضبهم ، او سخريتهم .. ولكنه من صميم رسالة الكنيسة كما ارادها يسوع المسيح وكما فعله هــو بنفسه دون ان يخشى اية سلطة سياسية كانت ، ام اقتصادية ، ام اجتماعية ، ام دينية .

الخـــلاصة

فى نهاية مطافنا ، نستخلص ما رأيناه مرارا وهو ان رســالة الكنيسة فى المجتمع تشمل كل ابعاد الانسان والأشخاص والمجتمعات .. فلا شىء غريب عليها ، اذ لا شىء غريب على يســوع المسيح اللذى اصبح انسانا كاملا واهتم بالانسان كاملا وخلص الانســـان كاملا وادمج فى شخصه الانسان كاملا ..

لذلك عليها ان تبوح بكلمة المسيح اذا لم توافــق الحيـــاة الاجتماعية والنشاط البشرى روح الانجيل . فهكذا تكون قد ادت رسالتها ، فخدمت خدمة حقيقية بيئتها ، واتمت وصية عريسها فى ان تكون نورا للعالم الذى يتخبط فى الظلام ، وملحا للأرض التى فقدت طعمها بسبب الخطيئة ، وخميرة للعجين الذى يحتــاج الى من يرفعه من الداخل .

ويستدعى القيام بهذه الرسالة جراة وباسا وشجاعة ، بل تضحية وانكارا للذات وتحمل المشـــدات والاضطهادات .. ، لأنه ليس باليسير النقد ، النقد الصريح البناء فى آن واحد . فمن ينقد لا يحبه الناس . الناس يؤثرون المديح والكلام الحلو (نقول «الكلام المعسل ») والحديث الذى يريح الضمير . لذلك لم يكن الأنبيـــاء محبوبين ، اذ كان كلامهم مرا ، لاذعا ، هداما .. من اجل البنيان الحقيقى ..

فعلى الكنيسة ـ كشعب انبياء ـ أن تؤدى رسالتها النبوية دون النظر الى ارضاء الناس والمجتمعات والحكام وعظماء هـــذا العالم .. وانما عليها ان تنظر الى مصلحتهم العميقة الحقيقية التى لا يدركونها احيانا فى الحال وانما فيما بعد ، عندما يفوقون اليها. حينذاك يعترفون بجميل الذى ادبهم بالكلام القاسى وأرشـــدهم بكلام الرب فاظهر لهم مشيئته بالروح والحق .

الفصل الثالث

الحرية تجاه الشخص

" أنا الكرمة الحقيقية وأبى هو الكرام .
كل غصن منى لا يثمر يقطعه ..
وكل غصن يثمر يقضبه ليكثر حمله .

(يو ١٥/١ – ٢)

نصل الآن الى مستوى الشخص . فازاء الفرد أيضا تقـوم الكنيسة برسالتها النبوية من حيث النقد والهـدم والتقضيب ، من أجل بنيانه وتشييده كشخص .

والشخص هو فى الخليقة كلها القيمة المطلقة الوحيـدة ، اذ خلقه الله على صورته (تك ٢/٦١) ، على مثال صورة ابنه الحبيب (رو ٢٩/٨) . وهو الروح القدس الذى يطبع على وجه الشخص صورة يسوع المسيح تمجيدا للآب (٢ كور ١٨/٣) . لذلك على **الكنيسة ان تركز كل رســالتها على الشـخص** . فما اهتمامها بالأوضاع الاجتماعية والسياسية والاقتصادية والفنية والحضارية والعلمية .. الا من أجل هذا المطلق الذى خلقه الله . ونظـرا الى أن الأوضاع تؤثر فى حياة الشخص ، فقد تساعد على أن تنطبـع فيه الصورة البنوية ، أو قد تعرقلها ، لذلك تهتم الكنيسـة بهذه الأوضاع اهتماما شاملا وكليا ومن أجل الوصول فى نهاية المطاف الى الشخص .

وكيف تؤدى الكنيسة رسالتها النبوية ازاء الشخص ؟ هذا ما نعالجه فى هذا الفصل .

* * *

الحث على الخروج من الذات

ان هدف الكنيسة النبوى هو الاستئصال من الفرد نزعته الأنانية . والانانية هى الاهتمام بالذات دون الآخرين ، والرجوع الدائم الى الذات ، والتقوقع والانغلاق على الذات . فالأنا هو محور الخطيئة الكائنة فى كل فرد وفى كل البشر . **والكنيسة تؤدى رسالتها النبوية عندما تقول للبشر : توبوا ، اى اخرجوا من انفسكم[1] ، استأصلوا انانيتكم ، لا تدعوا الأنا محور حياتكم وعلاقاتكم ونشاطكم وسلوككم ، غيروا حياتكم وعاداتكم وتصرفاتكم الأنانية ، حولوا قلوبكم القاسية الحجرية الى قلوب من الرحمة والمحبة ، موتوا عن انفسكم ..**

هذه كانت رسالة يوحنا المعمدان النبى ، بل الأكرم من النبى (لو ٧/٢٧) عندما كان ينادى بالتوبة : « يا أولاد الأفاعى .. الا اثمروا ثمرا جديرا بالتوبة » (لو ٣/١) ، ممهدا السبيل ليسوع المسيح الذى استهل بشارته منـاديا : « حان الوقت واقترب الملكوت . فتوبوا وآمنوا بالبشارة » (مر ١/١٤–١٥) .

وعندما خطب بطرس فى الشعب اثر حلول الروح القدس ، قالوا له وللرسل : « ما يجب علينا ان نعمل ؟ » . فقال لهم بطرس : « توبوا ، وليعمد كل منكم باسم يسوع المسيح لتغفر خطاياكم وينعم عليكم بالروح القدس » (أع ٢/٣٢ ــ ٣٨) .

---

(١) ان الوجه الايجابى للخروج من الذات هو « الانفتاح على لآخرين » ، أى حياة المحبة والخدمة .

هكذا يتضح لنا ان التوبة ـ الخروج من الذات ـ هي الخطوة الأولى والدعوة الأساسية التي على الكنيسة ان توجهها الى البشر امتدادا لرسالة الأنبياء والرسل ، بل ورسالة يسوع نفسه النبوية . فلا يجوز للكنيسة أن تقصر في هذه الرسالة النبوية .

ونتساءل ، لماذا تقصر الكنيسة فيها أحيانا ؟

قد يكون ذلك خوفا من أن تغضب الأفراد ولا ترضيهم ، اذ لا ينادى أحد بطيبة خاطر الى التوبة وتغيير السيرة والخروج من الذات ، خوفا من ان يسمع هذا القول القاسي المجرح : « سنسمع كلامك في هذا الشأن مرة أخرى » (أع ١٧/٣٣) .

ولكن مهما قلت شعبية الكنيسة عندما تقوم بواجبها المقدس هذا ، فانه يتحتم عليها أن تعلن التوبة وتلح فيها ، بوقته وبغير وقته (٢ طيم ٤/٢) ، وذلك بموجب رسالتها النبوية في المجتمع حيث توجد ، أيا كان ، وان لم يؤمن بيسوع المسيح ، **اذ ليست التوبة والخروج من الذات وتغيير السيرة واجبا دينيا فحسب ، وانما هو من متطلبات الحياة الجماعية المشتركة . فحتى يعيش الانسان مع أخيه الانسان في وئام وسلام ومحبة ، عليه ان يقبل الخروج من ذاته . وعلى الكنيسة أن تذكر ذلك للبشر ((بوقته وبغير وقته)) .**

مضمون الخروج من الذات

وما تتضمنه التوبة ؟

ليست الدعوة الى التوبة نداء عاما مجردا نظريا ، ولا هي نداء روحي وحسب ـ مثلما نشاهده كثيرا في مصر ـ وانما هي تخص كل فرد شخصيا وتشمل حياته بكاملها . فلكل فرد عيوبه

وانحرافات ونقط ضعف ، أى خطايا ، كل بحسب طبعه وتكوينه وظروف حياته ونشاطه ووضعه .. فعليه ان يستأصل من حياته هذه الأوجه السلبية بنداء الكنيسة لذلك .

وفى العهد الجديد صورة نموذجية للدعوة الى التوبة دعوة واقعية تمت الى حياة الفرد بصلة : كانت الجموع تأتى الى يوحنا المعمدان وتسأله : « ماذا نعمل ؟ » ولم يكن يوحنا يجيب ردا عاما وانما يجيب على كل واحد بحسب مهنته وواقعه : فالعشارون أمرهم بالا يجبوا أكثر مما فرض لهم . والجنود بألا يظلموا احدا والا يفتروا الكذب على أحد ، بل أن يقنعوا بأرزاقهم . وللعامة قال « من كان لديه ثوبان فليقسمهما بينه وبين من لا ثوب له ومن كان لديه طعام فليعمل كذلك » (لو ٣/١١ — ١٨) .

هكذا ان التوبة تتعلق بصميم حياة الشخص ولا تخص حياته الروحية فحسب . لذلك هى تختلف من شخص الى آخر، وانما الأمر الذى يجمع جميع البشر هو ضرورة التوبة لكل شخص .

وأما المعيار الذى يتوب بموجبه الفرد ، فهو دستور يسوع على الجبل ، ولا سيما الطوباويات وشريعة المحبة : « احبوا أعداءكم وأحسنوا الى مبغضيكم ، وباركوا لاعنيكم ، وادعوا الكذب عليكم » — « من ضربك على خدك فأعرض له الآخر » — « كونوا رحماء » — « لا تدينوا » — « ابدا باخراج الجذع من عينك حتى تبصر فتخرج القذى الذى فى عين اخيك » — « اعطوا »..ويسوع المسيح بسلطانه يقول جهرا : « سمعتم انه قيل لكم ... أما أنا فأقول لكم .. » (لو ٦/٢٠ — ٤٩ ، متى ٥/١ — ٤٨) ، واضعا من **الطوباويات والمحبة المعيار الذى به يقيس الشخص معاملاته وتصرفاته وحياته .**

ويجدر الذكر هنا بأن التوبة ليست بالتغيير مرة واحدة فقط ـ قد تتطلب فى بعض الحالات تغييرا شاملا جذريا ـ وانما هى تحويل يومى تدريجى . فالشخص يتوب كل يوم عن « الانسان تقديم » كى يتجدد بالروح القدس فيصبح « الانسان الجديد » على صورة يسوع المسيح (أفس ٤/٢٢ ـ ٢٤) ، (٢ قور ٥/١٧) لذلك على الكنيسة أن تذكر دائما بضرورة التوبة المستمرة .

وما يتعلق بالأفراد من حيث التوبة ، يجب تطبيقه على الجماعات والطبقات والفئات .. ، اى على المستوى الاجتماعى . وهذا ما لم تفعله الكنيسة المصرية .

فعليها ، على مثال يوحنا المعمدان ، أن تدعو الى التوبة أرباب العمل مثلا فى وظيفتهم كأرباب عمل من حيث معاملتهم مع عمالهم . وكذلك المدرسين كمدرسين فى اتقانهم لعملهم التربوى . وبالمثل الى الأطباء والمهندسين والكهنة والرهبان .. ، كل بحسب مهنته ووظيفته ، اذ لكل مهنة خطيئتها ومخالفتها لروح الانجيل . وبالمثل للطبقات ، فللطبقة البرجوازية خطيئتها ، وللطبقة الفقيرة خطيئتها .. وكذلك فيما يخص خطايا حضارة معينة كما أشرنا اليه آنفا ..

فعلى الكنيسة المصرية ان تنظر الى هذا الجانب الأساسى من رسالتها النبوية تجاه الافراد فى المجتمع ، اذ الدعوة الى الخروج من الذات واستئصال الأنانية والتوبة لأمر ملح على الجميع وعلى كل فرد ، وهى تخص كل مستويات حياة الشخص ، هى تخص الشخص باكمله .

الخلاصـــــــة

من خلال حديثنا عن طابع النقد والهدم فى رسالة الكنيســة تجاه المجتمع ، اظهرنا انه على المسيحيين ان يعيشوا احرارا تجاه كل شيء . وليس معنى ذلك انه عليهم أن يعيشوا فى اللامبالاة تجاه مجتمعهم وعالمهم ، وانما ان يعيشوا فى نفس الوقت التزاما عميقا وتخليا عميقا . فالالتزام والتخلى ، كالبناء والهـدم ، قطبـــان لحقيقة واحدة وواقع واحد .

يجب على المسيحيين أن يدخلوا الى أعماق العالم والحضارة والمجتمع والنشاط والتشـييد .. وعليهم فى الآن ذاته أن يظلوا احرارا تجاه ذلك فلا ينغمسوا فيه . فلاالالتزام وحده كاف ، ولا التخلى وحده كاف . لا التشييد وحــده ، ولا الحرية تجـاهه وحدها . يجب التمسك بالقطبين معا فى آن واحـد ، لأنهمـا متـكاملان .

واذا دخلنا فى أعماق هـذا الجدل ، أيقنا انه ليس فى نهاية الأمر الا جدل الموت والحياة . ففى كل شخص ، وفى كل مجتمع، وفى كل حضارة .. يتداخل باستمرار عنصرا الموت والحيـاة . فنصل هكذا الى عمق أعماق المسيحية .

ولا معنى ذلك أن الموت هدف . كلا ، ان الهدف الأسمى هو الحياة ، القيامة ، النور ، الجمال .. انما الحياة تأتى عن طـريق الموت ، ولا طريق غيره . هذا ما علمنا اياه يسوع وهذا ما عاشــه وحققه فعلا . فلا حياة دون المرور بالموت ، وبالتالى لا بنـاء دون هدم ، ولا تشييد دون حرية ، ولا التزام دون تخل ، ولا انفتـاح على الآخرين دون خروج من الذات .. ومن أراد أن يخلص حياته فقدها ، ومن فقدها وجدها (لو ٩/٢٤) . فهذا التناقض الظاهرى ما هو بالفعل الا الحقيقة الجوهرية للحياة المسيحية ، بل لحياة كل انسان فى العالم .

الوحدة الثالثة :

تجلّى المجتمع

أى المسيحيون شعب كهنة

المقــدمة

« أقدس نفسي من أجلهم
ليكونوا هم أيضا مقدسين في الحق »

(يو ١٧/١٩)

بعد أن استفضنا في تبيان رسالة الكنيسة في المجتمع كشعب ملوك ثم كشعب أنبياء ، **نظهر الآن رسالتها كشعب كهنة** ، **وهي أن تعمل من أجل أن يتجلى العالم والمجتمع الانساني على مثال يسوع المسيح على الجبل** .

فمن هو الكاهن ؟ وما هو الكهنوت(١) ؟ وما هي العــــلاقة بالتجلي ؟

* * *

الكاهن — والكاهن الأعظم والأوحد — هو يسوع المسيح ، كما تشرحه واضحا جليا الرسالة الى العبرانيين(٢) . **ووظيفتـــه أن يقدم ذاته** — لا أن يقدم ذبائح وقرابين — **الى الآب ، محبة منه للبشر وباسمهم** ، وقد قدم يســـوع نفسه « الى أقصى الحدود » (يو ١٣/١) .

هذا هو الكهنوت في العهد الجديد ، خلافا لما كان يسري في العهد القديم . ففي العهد القديم كان هناك عدة كهنة — والمسيح

---

(١) نطيل في هذه المقدمة في شرح هذه المفاهيم شرحا لاهوتيا اذ لم تستوعبه بعد المسيحية العربية بالقدر الكافي .

(٢) انظر خاصة من ٤/١٢ الى ١٠/١٨ .

هو الكاهن الوحيد ــ يقدمون الى الله ذبائح وقرابين بالنيـابة عن الشعب ــ والمسيح قدم حياته ، روحه ، جسده ودمه(٣) بالنيابة عن الانسانية قاطبة التى يشملها ويدمجها ويمثلها فى شخصه ، فى بذل وعطاء وتضحية تامة .

ومن جهة أخرى ان يسوع المسيح ، بصفته كاهنا ووسيطا بين الآب والبشر ، **يقدم الى الانسانية الله وكلام الله ومعرفة الله.** الله كاله محبة يحب أبناءه حتى بذل ابنه الحبيب . ان يسـوع المسيح الابن هو الوحيد الذى يستطيع أن يقول للبشر من هو الله ــ « جئت باسم أبى » (يو ٥/٤٣) ــ وأن يمجده ــ « مجدتك فى الأرض .. أظهرت اسمك للناس » (يو ١٧/٦)(٤) .

فيسوع المسيح كاهن اذن بمعنى انه يقدم البشرية الى الآب ويقدم الآب الى البشرية ، وذلك اذ انه فى آن واحد اله وانسان.

* * *

وكل انسان يعتمد فيكون عضوا فى جسد المسيح ويمتلىء بالروح القدس ويصير ابنا للآب ، يصبح بدوره ــ امتـدادا للمسيح ــ **كاهنا** : « أنتم .. كهنوت ملكى » ، « ملكوت مقدس » (١ بط ٢/٩) « مملكة من الكهنة يملكون على الأرض » (رؤ ٥/١٠، ١/٦) ، « كهنة الله والمسيح » (رؤ ٢٠/٦) . وهذا ما يعرف فى التقليد الكنسى ب ((**الكهنوت العام**)) .

---

(٣) « الجسد والدم » تعبير عند اليهود عن « الشخص » بأكمله بلغتنا المعاصرة .

(٤) ان صلاة يسوع قبل آلامه معروفة بأنها الصلاة « الكهنوتية » (يو ١٧)، يظهر فيها أنه وسيط بين الآب والبشر بصفته الها وانسانا .

فالكهنوت العام هو ان كل مسيحى ، تمثلا بيسوع المسيح ، يقدم ذاته ويبذل حياته ويضحى بنفسه فى سبيل اخوته البشر . انه يتقدم الى الآب باسم البشرية . ويحث بطرس الرسول المسيحيين قائلا : « قدموا انفسكم لبناء بيت روحانى للكهنوت المقدس ، كيما تقربوا ذبائح روحية يقبلها الله اكراما ليسوع المسيح » (١ بط ٢/٥) .. ويقول بولس فى هذا الصدد : « أسألكم أيها الاخوة ، برافة الله ، أن تجعلوا من انفسكم ذبيحة حيةمقدسة مرضية عند الله » (روم ١٢/١) . **فالمسيحى يقدم اذن حياته الى الآب ، شاملا ودامجا وحاملا فى شخصه البشرية ، ومقدما فى نفس الوقت « الى الله على يده ذبيحة الحمد فى كل حين »** أى بنات الشفاه والمسبحة لاسمه .. فان الله يرتضى مثل هذه الذبائح » (عب ١٣/١٥ ــ ١٦) .

ومن جهة اخرى ، على المسيحى ــ بصفته كاهنا على مثال المسيح ــ أن يقدم شيئا الى البشرية . انه **يشيد للبشرية بعظائم الله وعجائبه :** « انكم ذرية مختارة وكهنوت ملكى وأمة مقدسة وشعب اصطفاه الله للاشادة بآيات الذى دعاكم من الظلمات الى نوره العجيب » (١ بط ٢/٩) .

وعليه ، على مثال المسيح ، أن **يكرز بالبشارة الصالحة (اى بالانجيل) : « اذهبوا فى الأرض كلها وأعلنوا البشارة الى الخلق اجمعين »** (مر ١٦/١٥) . فليست البشارة خاصة بفئة معينة من تلاميذ المسيح ، انما هى رسالة كل المسيحيين وكل مسيحى : « وامتلأوا **جميعا** من الروح القدس ، فأخذوا يعلنون كلام الله برباطة جاش » ، « يسيرون من مكان الى آخر مبشرين بكلام الله » (أ ع ٤/٣١ ، ٨/٤) .

وعليه أيضا، بوصفه كاهنا، **أن يرد على من يطلب استفسارا حول حياته المسيحية** : « كرموا الرب يسوع فى قلوبكم . وكونوا أبدا مستعدين لأن تردوا على من يطلب اليكم دليل ما أنتم عليه من الرجاء.» (١ بط ٣/١٥) .

وبقصير العبارة ان معنى الكهنوت تجاه المجتمع هو أن يكون المسيحيون نورا للعالم ، وملحا للأرض ، وخميرة للعجين ، كما كلفهم به يسوع المسيح .

فخلاصة الكلام عن « الكهنوت العام » ان المسيحى هو كاهن يقدم الى الله البشرية ويقدم الى البشرية الله .

* * *

وقد يتساءل البعض : ولماذا اذن « الكهنة » ـ بمعنى قساوسة ـ كما نعرفهم فى كنائسنا ، طالما الكهنوت يخص المسيحيين بأجمعهم ولا فئة معينة ؟ أليس «الكهنة» ـ لا الشعب ـ هم الكهنة الحقيقيون ؟

الحق أن « الكاهن » ـ فى مفهومنا المألوف ـ هو الذى تكلفه الكنيسة بالقيام ب « **خدمة** » **الكهنوت، خدمة الشعب المسيحى** . « فالكهنوت » هذا هو اذن قبل كل شىء «**خدمة**» ، لا «**طبيعة**» . واما « طبيعة » الكهنوت ـ بحسب معناها فى العهد الجديد ـ فتأتى بالمعمودية لكل من يعتمد . واما « خدمة » الكهنوت فتأتى بموجب وضع يد الأسقف على مؤمن مسيحى ، علامة التكليف بالقيام بخدمة الشعب ، وبالتالى هى لا تضيف عليه « طبيعة » جديدة ، وانما تخوله لتادية دور ووظيفة (مثل توزيع الأسرار) .

ومن جهة أخرى ان « الكهنوت » بهذا المعنى الضيق هو حقيقة **خدمة ، لا سلطة** تضع صاحبها فوق الآخرين أو تمنحه امتيازات اجتماعية أو تخوله قوة سحرية ، وانما هى خدمة كخدام الله يؤديها « الكاهن » بكل تواضع ومحبة .

وفى حديثنا ، عندما سنستخدم كلمة «كاهن» أو «كهنوت» لن نقصد المعنى الوظائفى الضيق ــ أى الأب القسيس راعى الرعية ــ وانما كل مسيحى ، وكل المسيحيين ، باسم عمادهم .

* * *

وسيتضح لنا من خلال هذه الوحدة مضمون الكهنوت وارتباطه بالمجتمع البشرى . وأما علاقته برسالة ((**التجلى**)) التى على الكنيسة أن تؤديها فى المجتمع ، فسنميز فى تحليلنا ثلاثة مستويات كما فعلنا فى الوحدتين السابقتين . فسنتحدث عن :

- **تجلى العالم**
- **تجلى النشاط البشرى**
- **تجلى الشخص**

الفصل الأول

تجلى العالم

« وتجلى بمرأى منهم ،
فاشع وجهه كالشمس
وتلألأت ثيابه كالنور »

(متى ٢/١٧)

يقدم الكاهن الى الآب ، مع تقديمه ذاته ، العالم ، العالم « حسنا جدا » ، جميلا جدا ، مثلما تجلى يسوع المسيح على الجبل . **فالعالم المتجلي هو الذى أتى اليه يسوع فخلصه وحرره بموته وقيامته ، وأرسل تلاميذه ـ امتدادا لرسالته ـ ليحرروه ويخلصوه ، بقوة الروح القدس ، تمجيدا لله الآب .**

فمثلما تجلى يسوع المسيح على الجبل ، هكذا على الرسل أن يجعلوا العالم متجليا ، حسنا ، جميلا ، وذلك من خلال البناء والهدم ، التشييد والنقد ، كما أظهرناه . وهو الروح القدس الساكن والعامل فيهم الذى يمنحهم القوة للعمل من أجل تجلى العالم ويجعلهم يقدمونه مع انفسهم الى الآب ، على صورة ماحققه يسوع المسيح .

***

فعلى الجبل ، عندما تجلى يسوع المسيح ، كان قد اخذ انسانيتنا ووضعنا البشرى وواقعنا الانسانى .. اذ كان كاهنا . فكل ذلك قد تجلى على الجبل . فلم يتجل شخص يسوع فقط .

ولكن فى شخصه تجلى العالم كله ، اذ كان يسوع المسيح يحمل ويدمج فى شخصه الخليقة بأجمعها ، ويشـمل ويمثل البشرية بأسرها .

وينجلى من خلال ذلك عنصر جوهرى من شخصية يسوع المسيح ، وبالتالى من شخصية كل مسيحى . انه ((**شخص ـ باسم ـ الآخرين**)) ، ان صح هذا التعبير . **فكل ما كان يفعله لم يكن باسمه فقط ، وانما باسم الانسانية قاطبة** . عندما كان يصلى الآب ، كان يصلى باسم البشرية . وعندما تألم ، تركزت فيه آلام البشرية(١) . وعندما سلم روحه الى الآب على عود الصليب ، سلم البشرية الى الله . وعندما قام من بين الأموات وتمجد عن يمين الآب ، أقام الانسانية وأجلسها عن يمين الله الآب ..

والمسيحى ـ بصفته امتدادا ليسوع المسيح وكاهنا على صورته ـ يفعل كل شىء باسم الآخرين . فكل ما يقوم به من عمل لا يفعله باسمه الفردى فحسب ، وانما باسم الانسانية قاطبة . فعندما يصلى مثلا ، لا يصلى بمفرده ، وانما باسم البشرية ومن اجلها . الأمر الذى يظهر لنا أنه **يقع على عاتق المسيحيين مسئولية رهيبة وعظيمة ، قد تناسوها اليوم !..**

---

(١) يوجد فى العهد القديم رمز لـ « الشخص ـ باسم ـ الآخرين » فيما يعرف بـ « عبد يهوه » الذى يتعذب من اجل البشر (اشعيا ٤٢ ، ٤٩ ، ٥٠ ، ٥٢)، وهو صورة ليسوع المسيح ؛ وكذلك الأمر فى « كبش الفداء » الذى كان يحمل خطايا الشعب ويذهب الى البرية ليذبح .

فعليهم ان يقدموا الى الآب العالم الذي يتجلى(٢) ، هـذا العالم الذي يرضى عنه الآب (متي ١٧/٥) ، هـذا العالم الذى يعيد فيه المسيحيون ما فعله يسوع المسيح عندما بذل حياته من اجل خلاصه .

* * *

ويصف لنا سفر الرؤيا ، بصيغة رمزية ، تجلى العالم . فكل عناصر الخليقة ، حتى المادية منها ، تتجلى : « رأيت سماء جديدة وأرضا جديدة ، لأن السماء الأولي والأرض الأولى قد زالتا ، ولم يكن للبحر وجود . ورأيت المدينة المقدسة ، أورشليم الجديدة ، نازلة من السماء من عند الله ، وقد تزينت كما تتزين العروسة لعريسها ... هو ذا بيت الله والناس : يسكن معهم ويكونون له شعبا . الله معهم ويكون لهم الها .. العالم القديم قد زال .. هاءنذا أجعل كل شيء جديدا (رؤ ١/٢١ ــ ٥) .

ليس هذا التصوير خياليا أو غير واقعى ، وانما هو رمزى، يعبر عن حقيقة ما سيحدث للعالم ، بل ما يحدث فعلا له من خلال رسالة التشييد والهدم والكهنوت . وما تجلى يسوع المسيح على الجبل الا عربون لتجلى العالم .

فالمسيحيون يؤمنون ايمانا قويا ويرجون رجاء راسخا ان العالم سيتجلى ، او بالأحرى انه فى حالة مستمرة من التجلى .

وهذا ما سنبينه فى الفصل القادم .

---

(٢) هذا لا يعني أنه ليس هناك عراقيل تحول دون تجلى العالم بسبب الخطيئة . لذلك نفضل التعبير « الذى يتجلى » وهو تعبير يعبر عن عملية التجلى المستمرة من خلال أعمال الخير والشر .

الفصل الثاني

تجلي النشاط البشري

« أطلعناكم على قدرة ربنا يسوع المسيح وعلى مجيئه ،
ولم يكن ذلك منا اتباعا لخرافات مصطنعة ،
بل لأننا عاينا جلاله ... اذ كنا معه على الجبل المقدس »
(٢ بط ١٦/١ — ١٨)

ان المسيحيين ككهنة يقدمون الى الآب ، باسم البشرية جمعاء ، النشاط البشرى متجليا . فليس الهدف الأقصى للنشاط البشرى هو البناء والهدم ، التشييد والنقد ، من أجل مجتمع عادل ، متضامن متكافىء الفرص ، حر .. فحسب . لا شك ان ذلك أمر ضرورى للغاية — كما أسهبنا فى اظهاره — وانما ليس ذلك هو الهدف الأقصى والغاية الأخيرة للبشرية وللنشاط البشرى .

وانما مجىء المسيح على الأرض ، آتيا بمجده ، هو الغاية القصوى لتاريخ الانسانية والحضارة البشرية والمجتمع العادل ، المتضامن ، المتكافىء الفرص ، الحر ..(١) .

وكيف ذلك ؟

***

(١) لا يعني اطلاقا انه لا قيمة لأمور الدنيا — فمحور كتابنا يظهر عكس ذلك تماما — وانما كل المساعى البشرية تكلل وتتوج في مجيء المسيح . وهذا هو محور هذا الفصل .

لقد وعد يسوع المسيح تلاميذه ليلة آلامه بأنه سيعود (يو ٤/٢٨ ، ١٦/٢٢) . وعند صعوده عن يمين الآب ، بشر الملاك الرسل بعودته (أ ع ١/١١) . وبطرس الرسول ، ذاك الذى عاين التجلى على الجبل ، بشر المسيحيين الأولين برجوع يسوع المسيح (٢ بط ١/١٦ – ١٨) . وكانت الكنيسة الأولى عامة منتظرة عودته بين لحظة واخرى . وسفر الرؤيا يعبر عن رجاء المسيحيين هذا :

« يقول الروح والعروس : « تعال » .

من سمع فليقل : « تعال » ...

آمين . تعال ، أيها الرب يسوع » .

ويرد يسوع المسيح :

« أجل ، انى آت على عجل » (رؤ ٢٢/١٧ – ٢٠) .

ولكن رغم كل ذلك ، ورغم اعلان المؤمنين فى كل قداس : « يأتى بمجد عظيم ليدين الأحياء والأموات »(٢) ، الا أنه حدث أنهم تناسوا على مر الأجيال هذه الحقيقة البالغة الأهمية ، او بالاحرى لم يتأملوا فى مجىء الرب ، ولم يحيوا منه كافية ، فلم يعد المجىء الثانى دافعا يحثهم على الاستعداد له .

فالاستعداد للمجىء الثانى لا يعنى اطلاقا الانتظار السلبى الخامل ، وانما يتضمن تمهيدا ايجابيا كل الايجابية ، فعالا كل الفعالية .

---

(٢) لقد اقتصر معنى عودة المسيح – لدى الكثير من الأجيال المسيحية – على فكرة الدينونة فحسب . وانما هناك وجه آخر للمجىء الثانى وهو الذى نظهره هنا . والاثنان وجهان لحقيقة واحدة وحادث واحد ، يجب الا نفصلهما أو نتجاهل أو نتناسى أحدهما .

ونود هنا تفسير نص من انجيل يوحنا يبين لنا كيف يتم هذا المجيء . لقد قلنا ان الكنيسة الأولى كانت تنتظر رجوع يسوع المسيح بين لحظة واخرى . ونجد ذلك خاصة فى رسالتى بولس الى أهل تسالونيقى(٣) حيث يظهر هذا الانتظار كأن رجوع المسيح سيحل حالا . ولكن المسيحيين فهموا شيئا فشيئا ان هذه العودة ليست كما كانوا يتصورونها ـ اى انها تحل حالا ـ وانما انها **تحدث تدريجيا فى تاريخ الانسانية والمجتمع البشرى . فيسوع المسيح هو فى ((عملية)) عودة ، يعود شيئا فشيئا ، منذ ان حل الروح القدس يوم العنصرة** . وهو يوحنا الحبيب الذى ، لتفهمه ذلك من الداخل ، يعبر عنه فى انجيله(٤) وخاصة فى سرده لحديث يسوع المسيح عن الروح القدس قبل انتقاله من هذا العالم الى ابيه (يو ١٤ ـ ١٦) . وسننطلق من هذا النص الجوهرى لفهم معنى استعدادنا لمجيء الرب يسوع :

[١] « اذا كنتم تحبونى ، حفظتم وصاياى »(٥)

وانا اسأل ابى ،

---

(٣) يتفق المفسرون على ان هاتين الرسالتين اولى كتابات العهد الجديد (قبل الاناجيل والرسائل الأخرى) ، وقد كتبهما بولس ما بين سنة ٥٠ و ٥٥ لذلك تظهر فيهما عودة المسيح مباشرة .

(٤) ان انجيل يوحنا آخر كتابات العهد الجديد (بعد الاناجيل الثلاثة وسائر الكتب الأخرى) . ولقد ظهر فى أواخر القرن الاول المسيحى ، ما بين سنة ٩٠ و ٩٥ .

(٥) الوصية الوحيدة هى المحبة . انظر مثلا الى يو ١٣/١٥ و ١٧ ، ٣٤/١٣

فيهب لكم مؤيدا (٦) آخر (٧) يبقى معكم الى الأبد ،
روح الحق ... يقيم معكم وهو فيكم » (يو ١٤/١٥-١٧).
[٢] « من تلقى وصاياى وحفظها ، أحبنى .
ومن أحبنى ، أحبه أبى ،
وأنا أحبه وأظهر (٨) له نفسى » (يو ٢١/١٤) .
واذا قارنا الوحدتين [١] و [٢] ، رأيناهما متوازيتين :
اذا حفظ التلاميذ وصية المحبة [١] [٢]
أتى الروح القدس [١] - أظهر يسوع المسيح نفسه [٢] .

---

(٦) يجمع المفسرون فى شبه اجماع أن كلمة « براقليت » اليونانية لا تعنى « المعزى » وانما « المؤيد » ، المحامى الذى يدافع عن يسوع المسيح فى القضية العظمى التى يرفعها العالم على يسوع . هذا وقد وضع يوحنا انجيله على شكل « قضية » .. يرفعها اليهود على يسوع أو بالأحرى يرفعها الشيطان عليه محرضا اليهود على ذلك . والقضية تحتاج الى « محام » ، « مؤيد » ، يدافع عن المتهم ، وهو الروح القدس . وعلى مثال يسوع ، على تلاميذه أن يتصدوا للمحاكمة فى القضية التى يرفعها عليهم العالم . وأما محاميهم - « المؤيد » - فهو الروح القدس الذى يدافع فى الواقع عن يسوع المسيح الشاخص فى تلاميذه .

(٧) المؤيد والشفيع الآخر هو يسوع نفسه . انظر الى ١ يو ١/٢ ، عب ٢٥/٧ .

(٨) الظهور هنا بمعنيين : بعد القيامة عندما تراءى يسوع لتلاميذه - المجىء الثانى ليسوع المسيح بمجده العظيم . وما الظهور الأول الا عربون للظهور الثانى .

فهناك اذن تطابق ما بين ارسال الروح القدس [١] وظهور يسوع المسيح [٢] . وهذان الحادثان المتطابقان مشروطان بشرط واحد ، بنفس الشرط : اتمام شريعة المحبة . وهما بالفعل حادث واحد ، وهذا ما فهمه المسيحيون الأولون فى نهاية الأمر عندما وجدوا ان يسوع المسيح لم يات بعد . لقد فهموا ان يسوع المسيح يظهر ــ اى ياتى ثانية ويعود [٢] منذ ان حل الروح القدس [١] . او بعبارة أخرى ، ان عودة المسيح فى ((عملية)) عودة ، لا عودة لحظية مباشرة ، تتطلب وقتا فى تاريخ البشرية . وقد بدات أولى خطوات العودة منذ أن حل الروح القدس ، وهى تستمر ــ بفعل الروح القدس فى المؤمنين ــ كلما كانت هناك محبة [١] و [٢] ، اذ المحبة هى الشرط الأساسى لنوال الروح القدس ولمجىء يسوع المسيح(٩) . وبتعبير آخر ، كلما زادت المحبة على الأرض ، اقتربت عودة يسوع المسيح الى الأرض . فعودته مشروطة اذن ومتعلقة تعلقا وثيقا بالمحبة .

* * *

ومعنى ذلك ، اذا أخذنا المحبة لا بمعناها الفردى فقط (أن يحب شخص شخصا آخر) ، وانما بمعناها الجماعى (اى أن تسود المجتمع المحبة ، العدالة ، الحرية ، الكرامة الانسانية ، احترام الأشخاص ..) **أن عودة يسوع المسيح مشروطة اساسا بتشييد مجتمع تعمه المحبة الحقيقية ، المحبة على مستوى الأشخاص ، والمحبة على مستوى الهيئات والمؤسسات والمنظمات**

---

(٩) كلما ازداد الشخص محبة ، نال ملء الروح ، وزاد عمل الروح القدس فيه ، فازداد الشخص محبة .. والعملية اذن تصاعدية . وان زيادة الملء وزيادة المحبة تعجلان عودة المسيح ..

والمحبة بين الدول والأجناس والأديان .. اى على الصعيد الجماعى .

ولن يعود يسوع المسيح طالما العالم فى حروب وبغض وتنافر .. وبالعكس ان كل خطوة من أجل بنيان المجتمع ـ الوطنى والدولى ـ على أسس المحبة ـ مهما كانت هذه الخطوة متواضعة وغير ظاهرة للبشر ولكن يعرفها الله وحده ، ومهما اتخذت هذه الخطوة من صورة ـ تصبح فعلا خطوة ليسوع المسيح فى عودته الى الأرض ، وهى تعجل رجوعه المجيد .

ولا غرابة فى ذلك ، فان طابق يسوع المسيح نفسه ومصيره بالبشر وخاصة بالفقراء (كنت جائعا ، عطشانا ..) ، فكل عمل من اجلهم ، من أجل مجتمع عادل تعمه المحبة والكرامة والحرية والاحترام .. هو بالفعل عمل من اجل المسيح شخصيا .

وبالتالى ان عودة يسوع المسيح مشروطة بالمحبة الحقيقية . ان رجوعه معناه ان تشمل المحبة المجتمعات البشرية باسرها . ففى مجتمع تعمه المحبة ، يصبح المسيح متجسدا حقا فى البشر ، ممجدا حقا فيهم ، يصبح هو هم ، وهم هو .

ذاك هو ملء قامة المسيح ، حيث يكون هو « كل شىء فى كل شىء » ، القامة التى تجعل البشرية تعيش فى المحبة ، فتبلغ « القامة التى توافق سعة المسيح » (أ ف ٤/٢٣ ، ١٣) ، فتصبح حقا عروسه التى تتزين لعريسها (رؤ ٢١/٢) لاستقباله ، فهى تتقدم اليه عند قدومه ومجيئه المجيد ، وهى بنفسها بمجدها ـ بل بمجده ـ اذ زينها الروح القدس بأعظم مواهبه الا وهى موهبة المحبة .

هذا هو المجتمع الذى يتجلى ، الذى يتشيد شيئا فشيئا على المحبة ، وذلك بفضل الروح القدس الساكن والعامل فى قلوب البشر حتى يؤبسوا مجتمع المحبة هذا .

هذا هو العالم الذى يتجلى تدريجيا ، وسط تقلبات العصور والأجيال ، والذى اذ نظر اليه الآب وجده يقترب مما قصده فى بدء الخليقة ، « حسنا جدا » ، بل أحسن مما كان فى البداية ، اذ أتى ابنه الحبيب الى العالم وحرره وأعلن شريعة المحبة التى هى شريعة العلاقة بين الآب والابن والروح القدس .

هذا هو العالم الذى يقدمه المسيحيون الكهنة الى الآب ، لكيما يقضب ما يجب تقضيبه ، ويبارك ما هو على طريق التجلى .

❋ ❋ ❋

وقد يتساءل سائل : ما الذى يميز المسيحيين فى « عملية » التجلى هذه ، عن غيرهم من البشر ؟ أفلا يشترك غير المسيحيين أيضا فى تشييد هذا العالم المتجلى الذى تعمه المحبة والذى يصبح ملء قامة المسيح ؟

بكل تأكيد ، ان البشر باجمعهم يشتركون فى ذلك . فكل **انسان ، اى انسان ، يقوم بعمل محبة ويسعى الى تشييد مجتمع فيه محبة وعدالة وحرية وكرامة واحترام .. ، يساهم فعلا فى اقامة مجتمع متجل ، حتى ان كان لا يعرف يسوع المسيح ولا يعترف به .**

والدليل القاطع على ذلك هو النص الذى استشهدنا به مرارا والخاص بيوم الدينونة (متى ٢٥) . فهذا اليوم يخص

« جميع الأمم » ، دون أى تمييز بين مسيحى وغير مسيحى . والبشر ـ كل البشر ـ يقولون حينذاك للملك : «متى رأيناك . . ؟» اى انهم كانوا يخدمون ـ أو لا يخدمون ـ المسيح فى حياتهم دون أن يدروا بذلك . وعنصر التعجب ـ « متى رأيناك . . ؟ » ـ يأتى من أنهم لم يعلموا انهم كانوا يعملون ـ او لا يعملون ـ لشخص المسيح.

ولذلك فكل انسان ـ مهما كانت معتقداته الدينية او الفلسفية او الايديولوجية ، سواء أكان مسيحيا أم غير مسيحى ، ملحدا أم مؤمنا ، مركسيا ام راسماليا . . ـ كل انسان يساهم ـ او لا يساهم ـ فى خلق مجتمع منجل تعمه المحبة ، يفعل حقا ذلك لشخص المسيح المتجسد فى اخوته البشر ، وان كان لا يدرى بذلك .

ونعود ونسأل : ما يميز اذن المسيحى عن غيره من اخوته البشر ، اذا كان اى انسان يشيد المجتمع المتجلى الذى نحن بصدده ؟

* ان ما يميز المسيحى هو أولا أنه يقوم بذلك ويعلم أنه يفعله لشخص المسيح نفسه . ويكون هذا الوعى منبعا لفرح عظيم لا يتذوقه غيره . كما يكون له دافعا لتعجيل مجىء يسوع المسيح ممجدا فى اخوته البشر(١٠) .

---

(١٠) فى نهاية الأمر يوصف المجىء الثانى بأنه « مجيد » اذ ان يسوع المسيح يتمجد فى اخوته البشر الذين يعيشون فى المحبة . هذا هو مجده الحقيقى، فكما انتصر هو على الموت والخطيئة والشريعة، كذلك هم ينتصرون عليها ويتمجدوا فى هذا الانتصار كما انه هو تمجد فيهم وفى تمجيدهم بفضل المحبة . فالمحبة هى التى تمجد .

* ومن جهة أخرى ، يحتم ذلك على المسيحى ان يحيا حياته الدنيا من أجل هذا الهدف الأسمى والمطلق ، فلا حياة مسيحية حقيقية بارشاد الروح القدس دون التكريس من أجل هذه الرسالة والخدمة والدور فى المجتمع : « اقدس نفسى من أجلهم .. » (يو ١٩/١٧) . وقد تأخذ هذه الرسالة أنماطا مختلفة كل الاختلاف - هذا فى مجال السياسة ، وذلك فى القانون، وآخر فى التربية ، وغيرهم فى المصانع أو المزارع أو المكاتب أو المنازل .. - ولكن **الهدف الأقصى للنشاط البشرى يظل المساهمة فى العمل من أجل عودة المسيح** . ولا مكان فى حياة المسيحى - المسيحى الحقيقى الذى يفهمه الروح القدس معنى رسالته المسيحية فى المجتمع ويساعده على ان يحققها على مثال يسوع المسيح تمجيدا لله الآب - لغير هذه الغاية العظمى . فكل مسيحى لا يكرس حياته ونشاطه من أجلها - ونعيد فنقول مهما كانت نوعية الوسيلة الانسانية والنشاط البشرى ، ومهما كان الوقت المكرس من أجلها - فهو مسيحى بالاسم ، مسيحى على بطاقته الشخصية ، لا فى صميم حياته الانسانية .

* وأخيرا ان ما يميز المسيحى عن سواه من البشر ، هو انه طيلة هذه المسيرة من أجل اقامة عالم متجل ، يقدم الى الآب، باسم البشرية جمعاء ، المجتمع الذى يتجلى شيئا فشيئا ، وذلك بحكم طبيعته الكهنوتية ، ككاهن للخليقة التى تتجلى تدريجيا . فباسم البشرية ، يقدم المسيحى الى الآب كل خطوة فى سبيل المجتمع المتجلى ، فيتبارك الآب : « الا ان تمجيد أبى أن تثمروا ثمرا كثيرا » (يو ٨/١٥) - « فليضىء نوركم للناس ، ليروا اعمالكم الصالحة ، فيمجدوا اباكم السماوى » (متى ١٦/٥) . وانهم يقدمون كذلك كل خطوة الى الوراء من حيث المجتمع المتجلى ، فكل السقطات فى الطريق - من حروب وبغض وحقد

وظلم واستغلال واستبداد وتفرقة عنصرية ... وكل ما يجعل المجتمعات البشرية غير شفافة لعمل الروح القدس ، وغير مستعدة لقبول يسوع المسيح ، كل هذه السقطات وكل تقلبات العصر وغيرها .. كل ذلك يقدمه المسيحى الى الآب الذى يتقبله ويقضبه (يو ١٥/٢) ويحوله بروحه القدوس ويخلصه بابنه الحبيب ويرسل بشرا آخرين ليساهموا فى اقامة المجتمع المتجلى الذى هو ملء قامة المسيح .

وبالطبع لا يظهر هذا الدور الكهنوتي فى المجتمع ظهورا ماديا ملموسا محسوسا .. ولكن ليس الواقع والحق يظهران فى الملموس والمحسوس فقط ، وانما ما يغيب عن العيون وما لا يقاس بالمعايير الموضوعية العلمية هو أيضا واقع وحق[١١] .

فالكهنوت المسيحى الذى يقدم الى الآب الخليقة التى تتجلى خطوة فخطوة من أجل استقبال المسيح فى مجيئه الثانى ـ وذلك من خلال التشييد والنقد ، البناء والهدم ـ ان هذا الكهنوت هو واقع وحق ، ويؤدى وظيفته فى المجتمع ـ وان كان بطريقة غير مرئية ـ التى لا غنى عنها ليعود يسوع المسيح مجيدا وممجدا فى اخوته البشر الذين أصبحوا يعيشون فى مجتمع المحبة وحضارة المحبة .

---

(١١) فى كتاب « الأمير الصغير » للكاتب الفرنسى المعاصر الشهير « انطوان دى سانت اكزوبيريه » ، يقول الثعلب للأمير الصغير : « أما السر الذى وعدتك بالكشف عنه فهو فى غاية من البساطة : لا يرى المرء رؤية صحيحة الا بقلبه ، فان العيون لا تدرك جوهر الأشياء » .

الفصل الثالث

تجلى الشخص

« الخليقة تنتظر بفارغ الصبر
تجلى أبناء الله »

(رومية ٨/١٩)

ان قمة التجلى هى تجلى الشخص . فالشخص — كل شخص — مدعو الى أن يتجلى . ونريد فى هذا الفصل تحديد معنى تجلى الشخص واظهار أبعاده . فتوضيحا لذلك ، اننا نميز بعدين — هما بالفعل وجهان لحقيقة واحدة — للشخص الذى هو على طريق التجلى : **فالشخص الذى يتجلى هو ذاك الذى لا يحيا لنفسه وانما يحيا لله ويحيا من اجل البشر** . ونستعرض كلا من هذين الجانبين :

الشخص مقام للثالوث الأقدس

لا يكفى أن يكون الشخص عاملا فى مجتمعه لبنيانه وان كان يؤدي عمله بكل صدق واخلاص وجدية وأمانة . فقد يكون الشخص مثالا وقدوة فى مجتمعه ، وقد يخدمه خدمة حقيقية ، ويؤثر فيه تأثيرا بالغا .. وانما ليس ذلك هو الهدف الأقصى فى حياته ، وانما **الهدف الأسمى من حياته هو ان يقيم فيه الثالوث الأقدس** . هذا هو تجلى الشخص ، وهذا هو قمة ما بوسع الانسان ان يصبو اليه ويتمناه ويرجوه فى حياته على الأرض .

فالمسيحى الذى لا يعى بذلك ولا يأخذه بجدية ؟ لا يعتبر مسيحيا حقيقيا ، اكتمل ايمانه ورجاؤه ومحبته ، اذ المسيح نفسه وعدنا بأنه يقيم مع الآب والروح فى الانسان . وأما غير المسيحى فانه لا يعى بهذه الدعوة العظمى التى تخص كل انسان، أى انسان . انه لا يدرى أنه مدعو الى أن يكون هيكلا للروح القدس ، وصورة حية مجسدة ليسوع المسيح ، وابنا للآب يمجده فى حياته ، فتكون حياته كلها ممحورة على الله الثالوث .

ويكفى أن يكون قد توصل شخص واحد الى حالة التجلى هذه ، ليصبح التجلى عربونا وأمرا ممكنا لكل شخص على وجه الأرض ، وواقعا على متناول الجميع ، لا خيالا أو حلما . والقديسون هم أمثال واقعية ونماذج حية لتجلى الشخص(١) .

ونوضح كلامنا هذا فى حديثنا عن الروح القدس فعن يسوع المسيح والآب .

* الشخص والروح القدس :

وعد يسوع المسيح تلاميذه بأنه لن يتركهم يتامى بعد انتقاله من هذا العالم الى أبيه ، وانما بأنه سيرسل اليهم الروح القدس : « أنتم تعرفونه لأنه يقيم معكم وهو فيكم » . وأما العالم ، فانه لا يستطيع أن « يتلقاه لأنه لا يراه ولا يعرفه » (يو ١٤/١٦-١٨).

ووعد يسوع هذا كان أمنية شعب الله المختار وعلامة الأزمنة الأخيرة (أع ٢/١٧ - ٢١ ، يوء ٣/١ - ٥) . فالشعب كان فى

---

(١) ان « انتقال » مريم صورة ونموذج ، بل عربون لتجلى الانسانية .

انتظار الملء بالروح القدس الذى كان يعنى أن المسيح المنتظر قد أتى وامتلأ هو نفسه بالروح ، وهذا ما حدث بالفعل عندما اعتمد يسوع علي يد يوحنا المعمدان . فالملء بالروح القدس عندما تمجد يسوع المسيح بموته وقيامته (يو ٢٩/٧ ، ٣٤/١٩) هو تحقيق لرغبة شعب الله المختار ، بل هو أكثر مما كان ينتظره الشعب . **فالشخص الذى يملؤه الروح القدس ــ منذ عماده وتثبيته ــ هو شخص على طريق التجلى ، يتجلى شيئاً فشيئاً فى واقع حياته اليومية .**

ويردد بولس الرسول ذلك ، اذ فهم من الأعماق أن روح الله حال فينا يملؤنا فنحن هياكله (١ قور ١٦/٣ ــ ١٧ ، ٢ قور ١٦/٦ ، روم ٩/٨ ، أف ١٨/٥ ، ٢ طيم ١٤/١ ..) ، وأنه يسكن فى قلوبنا (روم ٥/٥ ، غل ٦/٤ ، ٢ قور ٣/٣) ، وأن أجسادنا البشرية هيكله (١ قور ١٩/٦ ــ ٢٠) (٢) . **هنا هو الشخص**

---

(٢) من هنا تظهر قيمة الجسد والجنس اللذين « يمسحهما » الروح القدس ويجعلهما اداة للقداسة . فمن الخطأ ، كل الخطأ ، اعتبارهما اداة للخطيئة فى حد ذاتهما . قد يكونا بالفعل اداة للخطيئة وانما اصبحت طبيعتهما مقدسة بفعل سكنى الروح القدس . فجسدنا وغرائزنا وحياتنا الجنسية تتقبل بشرى الانجيل وهذا امر ممكن اذ يقيم الروح القدس فى الشخص .

ويقول القديس يوحنا ذهبى الفم : « ليس الجسد هو الذى تخلعه عنا القيامة وانما الذى سنخلعه هو الفساد ، فالجسد شيء والفساد شيء آخر . فلا الجسد هو الفساد ، ولا الفساد هو الجسد . صحيح أن الجسد يفسد ولكنه ليس هو الفساد ، فالجسد يموت ولكن الجسد ليس هو الموت . أما الجسد فهو عمل الله وخلقته ، ولكن الموت والفساد انما دخلا بالخطيئة ، لذلك فان هذا

الذى يتجلى يوما بعد يوم ، عندما يدع الروح القدس يحل فيه، ويسكن فى قلبه ويقود خطاه ويرشد ضميره ويوجه حياته ..

ويتحقق هذا التجلى فى حياة الشخص ، فلا ينحصر التجلى على روحه ، وانما يشمل حياته اليومية العادية . فعليه أن يسلك سبيل الروح (غل ١٦/٥ ــ ٢٦) ، ويعمل فى نظامه (روم ٦/٧) ويفرح فيه (روم ١٧/١٤) ويحيا فيه (غل ٨/٦ ، أف ٢٢/٢)، فتظهر فيه قوته (روم ١٣/١٥) ، الذى يعينه ويؤيده (اف٦/٣) ويدفعه الى المحبة (قول ٨/١) ، وذلك فى سـيرته وتصرفاته اليـومية .

هكذا يصبح الملء بالروح القدس ــ الذى ناله الشخص فى عماده وتثبيته ــ حقيقة ويظهر فى حيز الوجـود الاجتماعى ، كل يوم من أيام حياة الشخص ، فى كل ابعادها وعلى كل مستوياتها، لا فى حياته الروحية فحسب . فمن يسلك مسلك الروح القدس فى حياته ، يحيا حياة التجلى وينتجلى شيئا فشـيئا فى حيـاته اليـومية .

ومن ثمار اقامة الروح القدس فى الشخص وعمله فيه ، أنه **يجعله يتحد اتحادا وثيقا بالآب والابن وكذلك بالاخوة لخدمتهم .** وهذا ما نظهره الآن .

الشىء الغريب ليس هو الجسد وانما الفساد . فالحياة الجديدة لا تبطل ولاتلغى الجسد وانما تلغى ذلك الذى كان متعلقا بالجسد أى الفساد والموت » . فالكلام واضح كل الوضوح على قيمة الجسد ، فليس هناك أى احتقار أو اهانة أو قمع للجسـد .

* الشخص ويسوع المسيح :

في الايقونات الشرقية التي تصور مشهد التجلي ، يظهر نور مبهر مشع يرمز بالفعل الى الروح القدس . فهو الروح القدس الذي يجعل الرسل يشاهدون تجلي يسوع المسيح ، بل يجعلهم يتجلون هم ، بمعنى أن عيونهم انفتحت على ألوهية يسوع المسيح ومجده وجماله ، في حين أنها كانت قبلئذ منغلقة بسبب الثقل البشرى ، فلا ترى سوى مظهره الانساني العادي البسيط . فعلى الجبل انقشع عنهم – بعمل الروح القدس – ستار خطاياهم الذي كان يعمى عيونهم ويحجب عنهم حقيقة المسيح ، فتحولت قلوبهم وتجلت ، فعاينوا مجد الوهية المسيح ، لا تواضع انسانيته فقط .

وان تجلي الرسل هذا لعربون وباكورة لمعاينتنا نحن رب المجد لا في السماء فحسب ، وانما منذ حياتنا الدنيا . فالله يدعونا الى تطهير قلوبنا ، والروح القدس يمنحنا التوبة ، ويسوع المسيح يطهرنا بموته وقيامته حتى نراه – في أجسادنا ، على الأرض – في أوج مجده ، ونتأمل في جماله ، ونتعمق في حقيقته ، مما يغمر قلوبنا فرحا وبهجة اذ نشاهد رب الأرباب وملك الملوك . **فالشخص الذي يتجلى هو ذاك الذي يرى يسوع المسيح في حياته العملية اليومية ، في علاقاته الاجتماعية في كل موقف من مواقف حياته[٣] .**

الأمر الذي يفترض ان يكون الشخص متحدا بيسوع المسيح ، فيحيا بحياته . فالشخص مدعو الى أن يقتدى بيسوع المسيح

---

(٣) ان اكتشافنا ليسوع المسيح ورؤيته والتأمل فيه ، في حياتنا البشرية ، يكون في الكتاب المقدس والصلاة وفي الأسرار المقدسة ، وفي الاخوة كما بيناه سابقا .

ويتخلق بخلقه ويتبع مثله طريق المحبة (فيل ٢/٥ ، قول ٣/١٢ ـ ١٣ ، اف ٢/٥) . بل يشارك آلامه وصلبه وموته ودفنه فيمر بما مر به يسوع ، متمما فى جسده ما ينقص من آلام المسيح من أجل جسده (قول ١/٢٤) ، متحملا مثله ومن أجله كل الاضطهادات والمشقات (٢ قور ١/٩ ـ ١٢ ، ١١/٢٣ ـ ٣٣) ، فلا يستطيع التلميذ أن يعبر عن محبته للمسيح دون أن يعيش ما عاشه يسوع ، اذ الحب يولد الرغبة الشديدة فى التمثل الكامل المطلق بالمحبوب (٤) .

غير أن سمات الألم والعذاب والموت هذه ليست بالهدف الأقصى للشخص الذى يتجلى على مر أيام حياته ، وانما هى وسيلة ـ الوسيلة الوحيدة دون شك ، وانما وسيلة لا غاية ـ من أجل **الهدف الحقيقى الا وهو القيامة والمجد والحياة مثل يسوع المسيح** (روم ٦/٤ ، ٨/١١ ، ٢ قور ٤/١٠ ، ١٣/٤ ، افـ ٢/٥ ـ ٦ ، فيل ٣/١٠ و ٢٠ ، قول ٣/١ ـ ٤ ، ٢ طيم ٣/١١). وبمعنى آخر **ان حياة يسوع المسيح تصبح حياة الشخص الذى يتجلى** والذى يقول : « الحياة عندى هى المسيح » (فيل ١/٢١) ـ « ما أنا حيا ، بل المسيح يحيا فى » (غل ٢/٢٠) .

---

(٤) فى الانجيل مشهد رائع كل الروعة : يسوع المسيح يسأل بطرس على شاطىء بحيرة طبريا : « أتحبنى ؟ » . (يو ٢١/١٥ ـ ١٩) . ففى صميم حب بطرس ليسوع المسيح يكلفه يسوع بالاهتمام بالقطيع ، أى بأن تكون حياته خدمة لهم . ثم يتنبأ له الى أين سيقوده الحب ليسوع المسيح : الى الموت . فهناك خط واحد من حب يسوع الى خدمة الاخوة حتى الحد الأقصى أى الموت . ولكن فى أغلب الأحيان لا يذهب هذا الخط الى منتهى حدوده أى الى موت الجسد ، وانما الى الموت عن الذات . فيصبح منطق الحب هو الآتى : حب يسوع وخدمة الاخوة (= الانفتاح عليهم) والموت عن الذات (= الخروج من الذات) .

فالشخص الذى يتجلى فى حياته اليومية يحيا فى المسيح (٢ قور ١٧/٥ ، روم ١١/٦ ، ١١/٨ ، ١ قور ٣٠/١ ، وحياته « محتجبة مع المسيح » (قول ٣/٣) ، يحيا متحدا به (١ تس ١٠/٥ ، روم ٥/٦ ، ١ قور ١٧/٦) ، ومعه (١ تس ١٧/٤ ، يو ٢٤/١٧) . ويشبه بولس ذلك بأنه لبس المسيح (غل ٢٧/٣ ، روم ١٤/١٣ ، أف ٢٢/٤ — ٢٤) .

تكل ذلك يجعل **الشخص الذى يسعى فى سبيل التجلى لايحيا لأجل ذاته** — « لستم لأنفسكم » (١ قور ١٩/٦) — **وانما لأجل المسيح** — « أنتم للمسيح والمسيح لله » (١ قور ٢٣/٣) — . وهذا قمة الحياة لدى الشخص ، أن يكون للمسيح ، لله .

حينذاك يستطيع يسوع المسيح أن يقول على الشخص ما قاله على الخبز والخمر : « هذا هو جسدى » — « هذا هو دمى » ، أى هذا هو حياتى ، هذا هو شخصى ، هذا هو أنا . **فالشخص الذى هو على طريق التجلى يصبح فى نهاية الأمر المسيح نفسه ، لا شبيها له فقط ، وانما مسيحا آخر . فاعظم ما يصل اليه الشخص الذى يتجلى هو ان يعترف يسوع المسيح بانه جسده ودمه .**

*** الشخص والآب :**

ان هذا الشخص الذى يتجلى شيئا فشيئا يصبح تدريجيا « على مثال صورة الابن » بفعل الروح القدس ، فيكون يسوع المسيح « بكرا لاخوة كثيرين » (روم ٢٩/٨) . فالمجتمع الذى يتجلى هو ذاك الذى يصبح فيه يسوع المسيح الأخ الأكبر ، ويصبح فيه البشر بأجمعهم مثله ابناء للآب . فعندما ينظر الآب الى اخوة ابنه الحبيب ، يراهم « قديسين ، بلا عيب ، فى المحبة ... على

ما ارتضته مشيئته » (اف ١/٤ ــ ٥٠) . فيقول في كل منهم ما قاله على جبل التجلي : « هذا هو ابني المختار » (لو ٣٥/٩) . نعم ان الشخص الذي يتجلى تدريجيا في حياته يصبح الابن المختار للآب، وقد نال التبني بخلاص يسوع المسيح وعمل الروح القدس (روم ١/٨ ــ ١٧ ، غل ٤/٤ ــ ٧) .

والتبني هذا يجعله يحيا لله (روم ١٠/٦ ــ ١١) ، لا لنفسه، قائلا وفاعلا على مثال يسوع : « يجب أن أكون فيما لأبي » (لو ٤٩/٢) .

فرسالته الكهنوتية تكتسب هكذا عمقا لا مثيل له ، اذ يقدم الى الآب ، مع العالم الذي يتجلى خطوة خطوة ، شخصه الذي يتجلى هو الآخر خطوة خطوة . هكذا **يتمجد الآب في الأشخاص ، اخوة ابنه الحبيب ، الذين يتجلون معه ومثله في العالم وداخل المجتمع ومن خلال نشاطهم البشري** : « الا ان تمجيد أبي أن تثمروا ثمرا كثيرا » (يو ٨/١٥) . « فليضيء نوركم للناس ، ليروا أعمالكم الصالحة ، فيمجدوا أباكم السماوي » (متى ١٦/٥) . فهذا النور المشع هو نور التجلي .

* الشخص غير المسيحي :

ورب قائل يقول : هل المسيحيون هم وحدهم الذين يتجلون ؟

يجب الاعتراف بأنه بالمعنى الذي حددناه ــ أن يكونوا مقاما للآب والابن والروح القدس منذ عمادهم وتثبيتهم وطيلة أيام حياتهم ــ يحظون وحدهم بالتجلي على الأرض . ولا فخر لهم بذلك . **فالتجلي هبة من لدن الله ، مما يظهر مقدار محبة اختيار الله لهم في أن يتجلوا على الأرض .**

الا ان تجليهم **هذا عربون ورمز لتجلي البشر باجمعهم** . فكما ان تجلى يسوع المسيح على الجبل عربون لتجلى البشرية بأسرها ، كذلك يصبح تجلى المسيحيين عربونا لتجلى الانسانية ، عند مجىء الرب يسوع المسيح . وعندما يقومون برسالتهم الكهنوتية بتقديمهم الى الآب العالم والنشاط البشرى والبشر قاطبة ، حينذاك يتقبل الآب الملك من أيدى ابنه الحبيب ، « فيكون الله كل شيء فى كل شيء » (١ قور ١٥/٢٤ ، ٢٨) .

* * *

الشخص ــ من اجل ــ الآخرين

وقد يتهيأ للبعض أن ما أسلفنا قوله وايضاحه عن عملية التجلى باقامة الثالوث الاقدس فى الشخص ، انما هو كلام ، ربما كلام رائع ، وانما يظل كلاما لا يمت الى واقع الحياة بصلة .

الحقيقة أن هذا الاعتراض يقودنا الى ان نقرر بأن التجلى بالمعنى الذى حددناه يجب أن **يتحقق فى واقع حياة الشخص** ، **فى حياته اليومية** ، **فى نشاطه** ، **فى اتصالاته** .. اذا اختصرنا ذلك قلنا ان الشخص الذى يتجلى هو « **شخص ــ من أجل ــ الآخرين** » ان صح هذا التعبير .

ما معنى ذلك ؟

تمثلا بسيوع الذى كانت حياته كلها والى أقصى حدودها من اجل البشر ، على المسيحى أن يحيا نفس الحياة من أجل الآخرين . والكلمة الذهبية التى توجه حياته هى التى قالها وحققها يسوع : « **ما من حب اعظم من حب من يبذل نفسه فى سبيل احبائه** » (يو ١٥/١٣) .

فلا يمكن البته أن تكون حياة المسيحى من أجل نفســه ، وانما هى أساسا وجوهرا واضطرارا حياة تضحية وبذل وعطـاء من اجل الآخرين ، أو بعبارة أخرى حياة محبة . فلا يحيا لنفسه ولتحقيق أهدافه ومآربه ومطامحه ، وانما يحيا لغيره . بل لايحيا لذويه فحسب ، وانما للجميع . .

وان سالنا شبابا مثلا عن مشــاريعه أو مستقبله أو أهدافه فى الحياة ، نظل دائما على مستوى تحقيق شخصيته ورغباته فى الحياة ، فى حين أن المسيحى ــ منذ عمـــاده وتثبيته ، فتمثله بيسوع المسيح وامتلائه بالروح القدس وتبنيه من لدن الآب ــ لم تعد حياته ملكا له وانما ملكا لاخوته . فالحياة المسيحية الحقيقية ــ الحياة التى تتجلى باستمرار ــ هى تغيير فى محـور الحياة . **والمحور المسيحى هو الانفتاح على الآخـرين ، لا الانغـلاقية أو الذاتية أو الأنانية .**

وليس المقصود بذلك أن الشخص الذى يتجلى لايحقق ذاته وامكانياته ومواهبه وقدراته وملكاته . . وانما كل ذلك يكون موجها نحو الآخرين وفى سبيلهم ومن أجلهم . فان اختار مهنة معيّنة ، وسلك مسلكا محددا ، فلا يكون ذلك لنفســه وانما فى خــدمة الآخرين أولا وأخيرا . وبحسب خبرة أولئك الذين عاشوا حياتهم من اجل الآخرين، يتضح أن **الشخص ــ من ــ اجل ــ الآخرين يشعر شعورا عميقا بانه حقق ذاته الى اقصى درجات الكمال** : اكثر مما كان لو لم يدخل فى الحسبان هذا البعد الجوهرى من حياته(٥)،

---

(٥) هــذه هى حال الرهبــان الذين يضحون بالحياة الزوجية وبالنزعة الامتلاكية وبالحرية فى التصرف الفردى ، من أجل الملكوت . فانهم ــ بحسب شهادتهم ــ يحققون ذاتهم تحقيقا كاملا .

لا ان يكون تحقيق الذات هذا هدفا لهم ـ والا وقعـوا فى الانطواء والأنانية ـ وانما يكون نتيجة وثمرة لتكريس حيـاتهم من أجـل الآخـرين .

فاعتقادنا الراسخ كل الرسوخ أن فى الشخص ـ كل شخص، اى شخص ـ نزعة عميقة كل العمق ، ورغبة متأصلة كل التأصل، فى ان يهب ذاته من اجل الآخرين ، وان كان الكثـيرون لا يعـون بذلك . فعندما يكتشفونها ، يكتشفون بالفعل حياة جديدة وابعادا شاسعة . فالشخص الحقيقى الذى تكتمل شخصيته هـو الذى يهب حياته من اجل الآخرين . ودون هـذا البعد الجـوهرى الأساسى ، ينقص شىء لا غنى عنه فى حياة الشخص ـ كل شخص، اى شخص .

وتستدعى هبة الذات هذه أن يذهب الشـخص الى اقصى حدود المحبة ، الى المنتهى ، كما فعله يسوع المسيح (يو ١/١٣). فلا حدود فى المحبة ، ولا نهاية لها : « المحبة لا تزول أبدا » (١ قور ٨/١٢) . المحبة لا تزول أبدا فى الشخص الذى يتجلى . المحبـة ينبوع حى فياض فى حياته .

* * *

هذه هى ملامح الشخص الذى يتجلى فى واقع حياته . فانه لا يصل الى التجلى دفعة واحدة ، وانما من خلال حياته من اجل الآخرين ولله ، يشع الروح القدس على وجهه نور التجلى، فيصبح تدريجيا شخصا ـ من ـ اجل ـ الآخرين ، على مثال يسـوع المسيح ، فيتمجد الله الآب كل تمجيد .

الخلاصـــة

ان القينا نظرة شاملة على الرسالة الكهنوتية للكنيســـة ، استخلصنا أنها رسالة سرية بمعنى أنها لا تظهر فى المجتمع ظهورا ملموسا محسوسا ، وانما هى رسالة لا تقل أهمية وعمقا وضرورة عن رسالة التشييد والنقد ، البناء والهدم .

فالدور الكهنوتى هو بالفعل رسالة من اجل تجلى المجتمع. فان نقص هذا الدور وهذه الرسالة ، لا يتحقق فى المجتمع هدفه الأسمى الذى لا هدف بعده . فان اكتفى المجتمـــع بالتشـييد والنقد ، فانه لا يتعدى المحسوس المـادى ولا يصـــل الى كمال ما ينتظره ، انه يتوقف على طريق مسيرته . **فالتجلى هو بمثـابة تكليل وتتـويج للعالم وللنشـــاط البشرى وللشخص نفســه ، فيستقون منه معناهم الأقصى والأخير . فدون التجلى ، حـرمنا الخليقة من اسمى ما يقصده الله من اجلها . وان توقفنـا عـلى الطريق دون الوصول الى النهاية ــ الى التجلى بفعـل الرسـالة الكهنوتية ــ افقدنا الخليقة معناها الحقيقى العميق الذى يمنحها معنى وقيمة وجمالا ..**

فخطورة الموقف انه يمكن ظاهريا الاســتغناء عن رســـالة الكهنوت من أجل التجلى ، فتستمر الحياة بالتشييد والنقـــد فحسب . ولكن فعلا يستاصل هذا الاستغناء أعمق بل أجمل بعد من أبعاد العالم والنشـاط البشرى والشخص ، الا وهو أن يتجلوا على صورة يسوع المسيح .

لذلك على الكنيسة ، علما منها بهـذه الخطـورة ، ان تولى اهمية بالغة لرسالتها الكهنـوتية فى ان تساعد الخليقـة عـلى ان تتجلى . فالخليقة باسرها فى انتظار التجلى وفى الاسـتعداد له ، سواء اعبرت عن ذلك او لم تعبر . ان التجلى هو رجاء الخليقـة العميق السرى . فعلى الكنيسة ان تستجيب لهذا الرجاء الكامن فى الخليقة ، محبة منها لها واتماما لقصد الآب عندما خلق الخليقة حسنة جدا وجعلها احسن واجمل عنـــدما جاد بابنـه الحبيب وبروحه القدس من اجل فرح ابنائه البشر وجمالهم .

فالنهاية القصوى للتجلى هى الفرح ، فرح ابنـاء الله فـرحا عظيما ، والجمال ، جمال ابناء الله جمالا رائعا .

* * *

خاتمة

لقد اراد هذا الكتيب اظهار العلاقة الوثيقة ـ التى لا تقبل اى انفصال او اية ازدواجية ـ بين محبة الانســان لله ومحبته لاخيه الانسان ، من خلال علاقة الكنيسة بالمجتمع ورسالتها فيه .

فكلاهما محبة واحدة تتفاعل بوجهيها المتكاملين . فكلمــا ازدادت محبــة الشخص لله ازدادت محبتــه للانســـان ، وكلمـا ازدادت محبته للانسان ازدادت محبته لله . ان هذه الدائرة هى الجدل المسيحى الذى عاشه يسوع المسيــح ـ الاله المتجســـد والانسان الاله ـ على اكمل وجه ، فاصــبح للبشرية قدوة فى ذلك وعربونا لتحقيقه على مر الأجيال .

الاله المتجسد ، اى سر الأخ

ان المسيحية هى اساسا دين التجسد : « الكلمة صار بشرا فسكن بيننا » (يو ١/١٤) ـ « تجرد من ذاته متخذا صورة العبد وصار على مثال البشر وظهر بمظهر الانسـان ... » (فيل٢/٧) ، لانها بالفعل دين المحبة : « هكذا أحب الله العالم حتى جاد بابنــه الوحيد » (يو ٣/١٦) .

فاذا اخذنا بجدية معنى التجسد والمحبة ـ كما حاولنا ان نظهره فى كل صفحة من صفحات هذا الكتيب ـ اعترفنا ان يسوع المسيح كما تجسد من مريم العذراء منذ الفى سنة ، كذلك هــو يتجسد اليوم وكل يوم حتى منتهى الدهر فى البشر اخوته ، محبة منه لهم ، ذلك اذ ان قيامته من بين الأموات جعلت جسده ممجدا اى غير خاضــــع للزمان والمكان وبالتالى قادرا على ان يدمج فى شخصه البشرية باجمعها وان يتجسد فى كل شخص .

فكل ما يفعل للبشر يفعل لشخص يسوع المسيح المتجسد في البشر اليوم ودائما ، وبالتالي يصبح الانسان صورة حية ليسوع المسيح ـ لا المسيح صورة للانسان فحسب .

فهذا ما يسميه يوحنا فم الذهب « سر **الأخ** » ، اى ان الأخ ـ الشخص ، الانسان ـ سر مقدس لأخيه الانسان ، بنفس القدر الذى نعترف ب « سر الافخارستيا » . فكلا السرين جسد المسيح ، ففى القداس يأخذ يسوع المسيح شكل الخبز والخمر وفى الحياة يأخذ شكل الأخ . والافخارستيا تمتد الى الحياة بمعنى ان تناول جسد ودم الرب يسوع يجعل المتناول يتناول ايضا جسد المسيح الشاخص فى البشر . فمن يتناول المسيح فى القداس يتناول ايضا الأخ ويتحد به ويحبه ويخدمه ، الأمر الذى بدوره يجعله يتحد بالمسيح ويحبه ويخدمه .. هنالك اذن **دائرة تظهر الوحدة الوثيقة بين الله والبشر ، والاتحاد العميق بين المسيح واخوته البشر ، بين جسده في شكل الخبز والخمر وجسده فى حياة الأخ . فالمسيح حى فى الأشخاص كما انه حاضر وموجود فى الافخارستيا ، وما الافخارستيا الا رمز وعلامة وعربون لوجود المسيح فى البشر وتجسده فيهم وادماجه لهم فى جسده المجيد .**

والكنيسة ـ جسد المسيح ، عروس المسيح ، امتداد المسيح على الأرض ـ هى الأخرى تتجسد فى واقع المجتمعات حيث تعيش ، فتحبها وتخدمها (١) . فكلما تولى الكنيسة اهتماما ب ايا كان ـ

---

(١) ولقد اظهر هذا الكتيب الأوجه الواقعية المختلفة لهذه المحبة وهذه الخدمة .

لاخوة المسيح ــ أيا كانوا ــ فانها تقــوم برســــالة مقدســة كل القدسية .. ولمــا كان جسد المسيح الممجد يشـــمل ويدمج فى شخصه الانسانية قاطبة ، فكذلك الكنيسة تحب وتخدم الانسانية قاطبة على مر العصور والأجيال ، وتنفتح على البشر على اختلاف أجناسهم ومعتقداتهم ، وتهتم بالشخص على كل مستوياته وأبعاده .. فكل ذلك يهم بالدرجة الأولى مصير يسوع المسيح نفسه ، اذ مصيره مرتبط بمصير البشرية ــ جسده ــ بل مصيره هو مصير البشرية منذ تجسده وقيامته .

الانسان الاله ، اى سر التجلى

والمسيحية اساسا دين التجلى أيضا كما استفضنا فى تبيانه . وان الدلالة القاطعة على ان الخليقة بأجمعها تتجلى مبنيـــة على المحبة ، هى صعود يسوع المسيح عن يمين الآب ممجــدا . فمــا الصعود فى نهاية الأمر سوى تتويج لحياة يسوع عـلى الأرض . فحياته قد اكتملت فى حضن الآب : « جاء من لدن الله ، والى الله يعـود » (يو ١٣/٤) .

وان صعود يسوع المسيح هذا عربون لصـــعود البشرية وتجليها ، اذا اعترفنا بأن المسيح يدمج ويحمل ويشمل فى شخصه الانسانية بأكملها . فليس يسوع وحده الذى عاد الى الثـالوث الاقدس ، وانما فى شـــخصه البشرية بأسرها اصبحت فى قلب الثالوث الأقدس . اصبحت الانسانية حاضرة وموجودة وحية فى الثالوث منذ يوم الصعود . وبالتالى كل ما يمس البشر ــ من خير وشر ، من تقدم وتاخر ، من خطيئة وتجل ، من حزن وفرح ، من

سلام وحــرب ، من حب وبغض ، من آلام وآمال .. ــ كل ذلك أصبح يمس قلب الثالوث الأقدس فى عمق أعماقه . فلم يدع أى شىء انسانى غريبا عن الثالوث اطلاقا وابدا .

وكما ان يسوع المسيح ممجد فى الثالوث ، كذلك أن البشرية موعودة بالمجد ، بل هى تتمجد شيئا فشــيئا ، هى على طريق التجلى فى قلب الثالوث . فالانسان موعود الى أن يصير الها وقد صار الله انسانا . الشخص مدعو الى أن يتجلى فى الثالوث كما تجلى يسوع على الجبل بشهادة الآب والروح .

الخلاصة : المسيحية دين الوجه

ان حركة التجســد والصعود حركة مسيحية صميمة : التجسد هو حركة الله « قادما الى العالم » ومشرقا فى الظلمات (يو ١/ ٩ ، ٥) من أجل حــركة الصعود ، فاصــعاد البشرية ــ المتمثلة فى شخص المسيح الممجد ــ لدى الثالوث ، متجلية ، ممجدة بفعل المحبة .

هذه هى الملحمة المسيحية ، ملحمة يســوع المسيح عندما تجسد وصعد ، وملحمة الكنيسة عنــدما تتجسد فى واقع المجتمع البشرى وتصعد به الى قلب الثالوث الأقدس .

هذه هى المسيحية ، دين الوجه(٢) : أصبح الله وجها بشريا

---

(٢) ان وجه الله فى العهد القديم دلالة على رحمة الله ومحبته وخلاصــه للبشر : « أنر وجهك على عبدك وخلصنى برحمتك » ــ « إنك تسترهم فى ستر وجهك » (مز ٣٠/ ١٧ ، ٢١) والله يدير « وجهه » عن البشر الخاطئين ثم يريه

منذ تجسد الابن . واصبح وجهه وجه البشرية منذصعود المسيح المجد حيث دمج فى شخصه كل البشر . ويصير وجهه وجه البشرية المتجلية كلما خطت خطوة نحو حضارة المحبة .

للتائبين : « فى سورة غضب حجبت وجهى عنك لحظة ، وبرأفة ابدية أرحمك ، قال فاديك الرب » (اش ٥٤/٨) . وأما فى المسيحية فوجه الله لم يعد تشبيها أو رمزا وانما أصبح حقيقة وجها بشريا فى شخص يسوع : « قد اضاء نوره فى قلوبنا لكى تشرق معرفة مجد الله ، ذلك المجد الذى على وجه المسيح » (٢ قور ٤/٦).

وان لفظة « وجه » لا تدلى بمعنى « المظهر » أو « الشكل الخارجى » الذى قد يخالف داخل الشخص (رغم هذا المثل : « ذو وجهين ») وانما « الوجه » كما نفهمه يدلى بمعنى حقيقة الشخص وواقعه وعمقه ، وبنوع خاص للمسيح عن وجهه المشرق المنير المتجلى .

رسم الغلاف

يمثل رسم الغلاف زبدة محتوى الكتاب

فيسوع المسيح واحد منا ، هو من عالمنا ، من بنى آدم ، من ذرية ابراهيم ، من نسل داوود ، ابن مريم العذراء (متى ١/١-١٧)، وقد تجرد من ذاته متخذا انسانيتنا كاملا (فيل ٢/٧) .

وهو فى الوقت نفسه يتسامى عن أرضنا وعالمنا ، اذ هو الاله المتجسد (يو ١/١٤) ، السيد الرب المرفوع الى يمين الآب (أع ٢/٣٦) ، رافعا معه الانسانية التى يدمجها فى شخصه المجيد . فالبشر بأجمعهم هم جسده (لذلك هم مصورون داخل جسده) وهو رأسهم .

وهو يرفع يديه مقدما الى الآب البشرية التى يحملها فى جسده المجيد .

وبالمثل ، الكنيسة هى فى العالم ، ورسالتها فى المجتمع ، وعليها أن تشيده ، اذ هى شعب ملوك .

كما أنها تتسامى عنه ولا تنحل فيه ، ناقدة سلبياته ، اذ هى شعب أنبياء .

وهى تقدم الى الآب العالم بأسره والانسانية بأجمعها ، اذ هى شعب كهنة .

إيداع رقم ٧٩/٢٦٥٥ دولى رقم ٠ ــ ١٥ ــ ٩٧٧/٧٣٠٢



٥

الإيمان والحياة

سلسلة ((الايمان والحياة))

تستهدف هذه السلسلة مساعدة المسيحيين ـ ولا سيما الشباب ـ على التفكير المسيحى فى الارتباط الوثيق بين الايمان والحياة . فليس الايمان منفصلا عن واقع الحياة ولا الحياة عن الايمان ، انما الانسان المسيحى وحدة شاملة ومتلاحمة ، يحيا حياته الايمانية فى المجتمع البشرى ، كما يحيا حياته الاجتماعية بنور ايمانه . هذه العلاقة المتجانسة والوحدة المتكاملة بين الايمان والحياة محور هذه السلسلة .

لجنة التأليف والنشر

ص ب ٧٣ ، الفجالة ـ القاهرة

عناوين السلسلة :

١ ـ المسيحى فى العالم المعاصر

٢ ـ هل انا حر ؟

٣ ـ حياة الصلاة وصـ

٤ ـ ولادة الموت

٥ ـ المجتمع فى ميزان